

حكايات
بره الكادر
وائل توفيق
الكنزي
ALKANZY

حكايات برة الكادر

وائل توفيق



الطبعة الأولى

الكتاب : حكايات برة الكادر

تأليف : وائل توفيق

مصمم الغلاف : إسلام مجاهد

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ١٥٥٩٥ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 4 - 01 - 6660 - 977 - 978

Alkanzy for Publishing and Distribution

+01062104822

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.com

الإهداء

أمي

بك يا أمي أستطيع أن أعرف الله وأرى الجنة

أبي

لك مني كل شيء عوضًا عما فقدته للوقوف بجواري إلى أن أصل

هاجر

البهجة التي يخلقها وجودك تجعلني أتحمل أي شيء

المقدمة

أغلبنا لم يسمع هؤلاء النجوم يروون حكاياتهم بأنفسهم، لكن بفضل جهاز التلفزيون وما طرأ على التكنولوجيا بتطورها، استطعنا أن نحصل على بعض أحاديثهم التي ظهروا فيها بكامل أناقتهم، وأخفوا عنا قصصًا وحكايات خلف ابتساماتهم أحيانًا، وكشفوا لنا جزءًا من المعاناة التي تكبدوها كي يصلوا إلى تلك النجومية التي لم يقصدوها هي فقط، بل كان من ورائها سبب أعظم، وهو إسعادنا بأعمالهم التي شاهدناها منذ صغرنا في تمام الثانية ظهرًا، وأحيانا عبر برامج السينما في السهرة، قبل ظهور «الدش» الذي أتاح لنا مشاهدة قدر هائل من الأفلام طوال اليوم.

كان بإمكاني أن أكتب أنا عنهم، أروي سيرتهم بنفسي، لكن فضلت أن أجعلها مروية على لسانهم، فمن منّا لا يفضل أن يروي حكايته بنفسه، ويتفاخر ويبكي ويضحك؟! لكنه حتمًا سيكون سعيدًا عندما يحكي للناس عن نفسه.

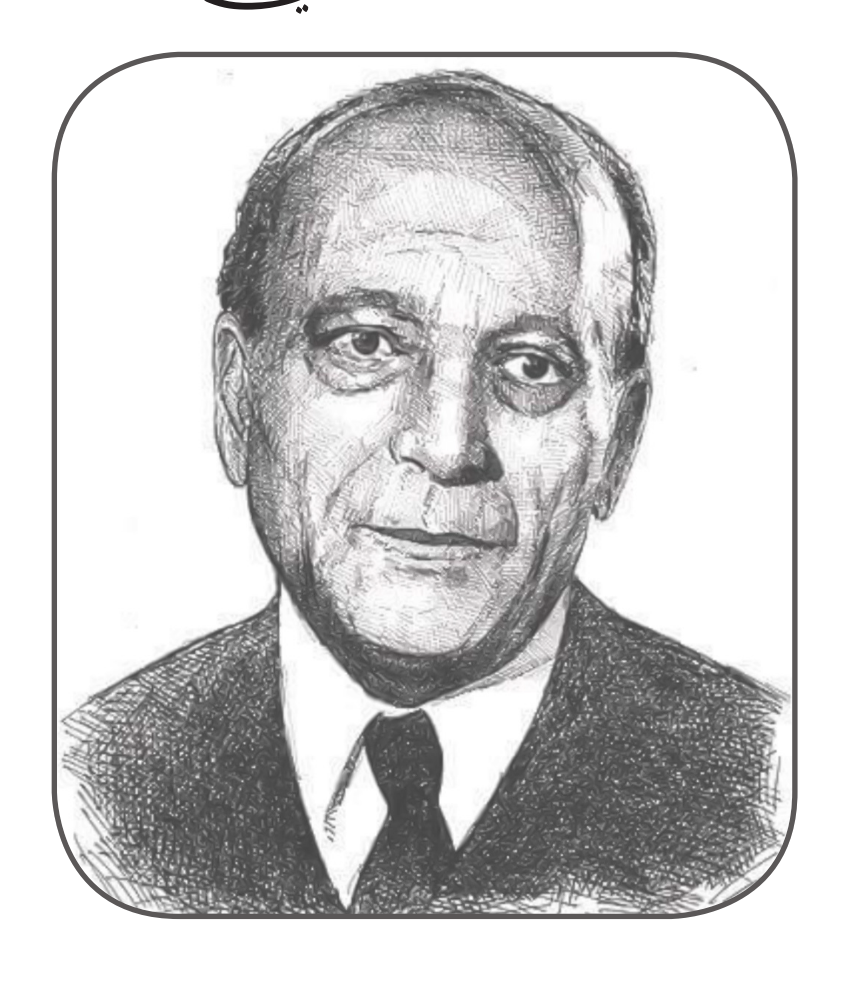
لذا فاجلبوا الماضي، أمسكوا باللحظات التي كنتم تجلسون فيها أمام شاشة التلفزيون في الثانية ظهرًا، وتبتسمون وتضحكون

وتحزنون، لكنكم، في النهاية، كنتم سعداء، وأصغوا لما يرويه كل فنان من حياته.

لكني فضلت أن أروى مشـــاهد الوفاة نيابة عنهم، لأخفف عنهم بعض الشىء؛ لأنها اللحظة الوحيدة التي لا يستطيع أي منهم أن يرويها بنفســـه، رغم أنهم لم ولن يغيبوا؛ فهم حاضرون بيننا وفي قلوبنا دائمًا.

اسمعــوا كل حكايـــة بصـــوت صاحبها، ولعـــل تلك المحبة الـــتي نعلنها لهم، تكون جزءًا من رد الدين بما أســـعدونا به، وعن اللحظات التي ما زلنا نعيشها وننتشى بها، ولعل هذا الكتاب يكون لهم مصدر سعادة.

محمود المليجي



ولدت في ٢٢ ديسمبر عام ١٩١٠ في حي المغربلين في أسرة بسيطة مكونة، كان ولدي يتاجر في الخيول العربية الأصيلة والسيارات، توفيت شقيقتي وهي في سن صغير، قضيت طفولتي بين المغربلين والسيدة زينب ودرب غزية في التبانة، وكان لذلك أثر كبير في تكويني كفنان شعبي.

انتقلت برفقة عائلتي إلى حي الحلمية، وحصلت على الشهادة الابتدائية من مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية، ثم التحقت بالمدرسة الخديوية الثانوية لكنني لم أكمل دراستي بها بسبب حبي للتمثيل.

بدأت حياتي الفنية كممثل في فرقة فاطمة رشدي التي يرجع الفضل إليها في اكتشافي وأسندت إليَّ أدوار الفتى بالفرقة، ثم انتقلت إلى فرقة رمسيس عام ١٩٢٦ وعملت بها ملقنًا لفترة طويلة ثم ممثلًا بالفرقة القومية.

أما أول أفلامي فكان (الزواج) ١٩٣٣ أمام فاطمة رشدي، وقمت فيه بدور الفتى الأول، لكنها بعدما شاهدت الفيلم فيما بعد لم يعجبها أداءها وقامت بحرق نسخة الفيلم الوحيدة، وشاركت مع أم كلثوم في فيلم «وداد» عام ١٩٣٦.

ثم التحقت بفرقة إسماعيل ياسين خلال فترة الستينات، وشاركت في كتابة عدد من الأفلام مثل «سجنت أبو زعبل». وأنتجت ٣ أعمال سينمائية «عواطف»، «أبو الليل»، «ألو أنا القطة».

لكن أدوار الشـــر التي اشـــتهرت بها لازمتني منذ فيلم «مجنون ليلـــى» وبدأت أتخلى عنها بعد نجاحـــي في فيلم(الأرض).

أول أجر تقاضيته كان جنيها في اليوم ثم تدرج وأصبح خمس جنيهات في بعض الأدوار الثانوية ثم أصبح ٢٥ جنيهًا في الأســـبوع حتى وصل إلى ١٢ ألف جنيه، لكن أغرب أجر تقاضيته كان عبارة عن مفاتيح سيارة قيمتها ٣ آلاف جنيه في الستينات.

قبل التمثيل، كانـــت أمنيتي أن أكون مطربًا؛ فمنذ التحاقي بالمدرسة الخديوية غنيت أمام مدرس الموسيقى فطردني لأن صوتي نشاز، وكان ذلك الأستاذ (محمد عبد الوهاب) موسيقار الأجيال، أمـــا التمثيل فكانت بداياته عن طريـــق التقليد، قلدت في بادىء الأمر أساتذتي في الفصل الدراسي.

بمقاييس شـــباك التذاكر لم أكن نجمًا يقطع لي الجمهور تذكرة الدخول إلى دار العـــرض، لقد عاصرت فترت ازدهار نجوم الســـينما المصريـــة، ومن كل الأجيال «يوســـف وهـــبي»، «مجيب الريجاني»، «أنور وجدي»، «يحى شاهين»، «كمال الشناوي»، «فريد شوقي»، «عمر الشـــريف»، «رشـــدي أباظة»، «محمود ياسين»، «نور الشـــريف»، «محمود عبد العزيز»، «أحمد زكي».

كنت أكبر من «فريد شوقي» بـــ١٢ عاما، وعندما بدأ فريد في الأربعينات أداء أدوار الشر على طريقتي، كان المنتجون يرونه بديلًا لي، وهكـــذا كانت الأدوار تعرض أولا عليّ وعندما أرفضها يذهب المنتجون إلى «فريد»، وأحيانًـــا كنت اتصل به بعدما أرفض الدور

لأؤكد له اعتذاري حتى يتمكن من رفع أجره لأنه لا بديل للبديل.

ولطبيعة الزمـــن وتقلباته، يصبح «فريد» نجمًا كبيرًا في فترة الخمسينات، يقطع له الجمهور تذكرة السينما بينما أنا لم يتصدر اسمي الأفيش أبدًا، حتى فيلم «الأرض» كان اسم «نجوى ابراهيم» سيبقني على التترات.

كنت أعلم أن قانون الســـينما لا يتيح لي دائمًا تقديم الأدوار الجيدة، والمتاح أمامي من الفن الجيد قليل، لكنني لن أرضى لنفسي أن أنتظـــر في البيت حتى يأتي لي دور مثل «محمد أبو ســـويلم»، ولهذا قبلت الاشـــتراك في أفلام متوســـطة فنيًا، وفي أدوار لا تتيح كل إمكانيات التعبير، كنت أتبع مقولتي «أفضل أن أصبح جنديًا صغـــيرًا في الميدان على أن أكون جنرالًا متقاعدًا خارج الخدمة».

تزوجت من الفنانـــة العظيمة«علوية جميل» التي كانت قادرة على احتوائي، فعندما رحلت والدتي ساندتني ماديًا وأدبيًا، ولم أنس لها هذا الموقـــف، ووجدت نفس أتجه إليها لا أدري كيف احتوتني ووصلت إلى حدود السيطرة.

التقيت بها في فرقة يوســـف وهبي بك، وكانت «علوية» معنا بالفرقة، كانت معجبة بي كثيرًا، لكنها لم تصارحني حتى توفيت والدتي، أثناء تقديم الفرقة عرضًا مسرحيًا في دمياط، جاءني خبر وفاة والدتـــي، انهرت تمامًا، فضلًا عن أنه لم يكن معي المال الكافي لمصاريف الجنازة، وعلمت «علوية» بذلك الأمر، فباعت مصوغاتها، وأعطتني ٢٠ جنيهًا.

كانت «علوية» طوال فترة الزواج ترفض زيارة أي صديق لي للمنزل، كنت التقي بأصدقائي في القهوة أو على الكازينو، أمثال كمال الشيخ وسعد الشيخ والمخرج المسرحي أحمد زكي والممثل عبد الله الحنفي، وكنت أواظب على صلاة الجمعة في مسجد باب اللوق مع الممثل عبد المنعم إبراهيم.

فضلت كل علاقاتي العاطفية، بفضل سيطرة وتحكم«علوية»، ففي عام ١٩٥٣ أحببت «لولا صدقي»، ولكني لم أستطع الزواج منها، وفي أواخر الستينات تزوجت من الفنانة «درية أحمد»، وما إن وصل الخبر إلى «علوية»، حتى أجبرتني على طلاقها على الفور، وقام إسماعيل ياسين بفصل«درية» من الفرقة إرضاءً لرغبة السيدة«علوية».

وعندما علمت بزواجي من فتاة تدعى«فوزية الأنصاري» كانت تعمل بفرقة أم كلثوم، أجبرتني «علوية» على تطليقها في اليوم الثالث من الزواج، ولم يهدأ لها بال إلا عندما فعلت ذلك، بل اتصلت بها هاتفيًا وقالت لهابنبرة شديدة:«إنت طالق يا فوزية».

تزوجت من «سناء يونس» في نهاية السبعينات، سرًا، التي يعتقد الكثيرون أنها رحلت وهي عانس.

قضيت رحلة في أسبانيا، أثناء قيامي بدوري في فيلم من إنتاج ماري كويني وشركة إيطالية «روما فيلم».

بعدما تحدد يوم السفر، أعددت حقائبي وما يلزمني في الرحلة إلى إسبانيا، وودعت القاهرة، ركبت الطائرة التي هبطت بي أرض إسبانيا في وقت متأخر من الليل، قضيت بعض الوقت مع موظفي

الجمارك، وقبل مغادرتي للمطار، ذهبت إلى أحد المكاتب لاستبدال النقود، ففوجئت برفض المكتب استبدال نقودي، بحجة أن النقود المصرية من اختصاص البنك، ولم يكن هناك بنك يفتح أبوابه في منتصف الليل، فانتابتني حالة من الاضطراب والارتباك، لأنه لم يكن معي عملة إسبانية.

لاحظ موظفو المطار ارتباكي، فتعاونوا معي، وأقرضوني بعض النقود، إلى أن جاء الصباح ذهبت إلى البنك واستبدلت النقود وسددت ما عليّ من دين لموظفي المطار.

أكلت في إسبانيا أنواعًا كثيرة من المأكولات لا تختلف عن أي بلد في العالم، لكن عندما دعاني أحد أصدقائي هناك على أكلة وطنية، ذهبت له في الموعد المحدد، ورأيت المائدة ممتئلة بألوان مختلفة من الطعام، ومن بينها طبق كبير خفت من مظهره فلم أقترب منه، وبعدها اكتشفت أنه مصنوع من يرقات الثعابين. ولا تسألوا عما حدث لمعدتي، بعدما تذوقت منه، لولا أنهم أكدوا لي أنه من ثعابين الماء.

لكن يظل أغرب شيء شاهدته في أسبانيا، أسماء الشوارع، نصفها باللغة العربية والآخر بالإسبانية، وتخليد أبطال دولتهم عبر نشر صورهم على أوراق العملة، كما شاهدت مصارعة الثيران.

حصلت على العديد من الجوائز العديدة في السينما والمسرح وشهادات التقدير، كما حصلت على جائزة الدولة في الفنون والآداب وحصلت على وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى،

ووسام الصداقة والتعاون من الجمهورية اللبنانية ووسام الاستحقاق من الدرجة الثالثة. وفي نوفمبر ١٩٨٠ تم تعييني عضوًا بمجلس الشوري تقديرًا لسجلي الحافل بالأعمال الجيدة والرائدة.

مشهد الوفاة

توفى محمود المليجي خلال تصوير فيلم «أيوب» مع الفنانين عمر الشريف ومصطفى فهمي، ومديحة يسري، والذي كان يجسد فيه دور «فاضل» رجل الأعمال، وأثناء تأديته للمشهد الثالث في الفيلم، كان يجلس مع عمر الشريف وفريق عمل الفيلم، وطلب أن يشرب قهوة، وبعد أول رشفة من الفنجان، اضطجع على كرسيه وقال لعمر الشريف: ياأخي الحياة دي غريبة جدًا، الواحد فيها ينام ويصحى، وينام ويشخر»، ثم مال برأسه وأتقن صوت الشخير، والحضور يضحكون، ثم انقطع الشخير، والضحك، وعم الصمت، وفجأة قال عمر الشريف: إيه يامحمود! خلاص! لكن محمود المليجي لم يجب، فيتحسسه فيجده قد فارق الحياة، في مشهد لم يقل إتقانًا عن أفضل مشاهده في السينما.

أبلغ عمر الشريف المنتج ممدوح الليثي، بخبر الوفاة، فأسرع إلى مكان التصوير، فتأكد من خبر الوفاة، فحمله وذهب به إلى بيته، فوجد المصعد معطلًا، فصعد به خمسة أدوار، ووضعه على سريره، وأخبر زوجته، «علوية جميل»، أنه متعب، قبل أن يخبرها بخبر الوفاة.

تحية كاريوكا



عبد الحليم حافظ كان ذكي جدًّا، وسـتعيش أغانيه، لأنه كان يدقق في اختيار أغانيه وفي كلماتها، وأذكر أنه ألح كثيرًا على الشـاعر كامل الشـناوي إلى أن انتهى مـن كلمات أغنية «لاتكذبي».

تدخلت بينه وبين السـيدة أم كلثوم، في خلافه الشهير بينها، إلى أن جـاء واعتذر لهـا؛ لأن الكبار لهم حق الاحـترام، وأذكر يومها أنه عندما جاء إلى نادي الضباط ورأها قال:«الولية دي لسه بتغني»؟ قلت له: اخرس، ابن اختها وراك. وكانت هذه هي الغلطة الوحيدة التي ارتكبها في حقها، فهو لم يكن بذيء اللسـان أبدًا.

كما أنني تدخلت في الخلاف بين عبد الحليم وفريد الأطرش أيضًا؛ فعندما اختلفا على من سيغني في حفل الربيع، وأم كلثوم كانت صعبة للغاية ولا تسـامح بسـهولة لأنها محترمة جدًّا ولا تخطىء في حق أحد، فقد كانت تقف أي شـخص يبادر بالسلام عليهـا مهما كان وكنت أقول لها: «ياخـتي اقعدي»، فترد: إحنا فلاحين ونعرف الأصول.

لم تغضب أم كلثوم مني أبدًا، «أنا رحت سكنت جنبها من كتر مـا أنا باحبها، وكانت صديقة أمي جـدًّا، كانوا بيجيبوها أيام رمضان تمدح في الرسـول قبل ما تبقى مطربة، وكانت تقول لي: أمك بتاعـة المهلبية؟ أقول لها: مالها؟ تقول: أبدًا كانت بتحط مكسرات كتير».

«كنت أفوت عليها وازمر لها فتقول لي: اطلعي، اقول لها: لأ.. تقولي :إيه الأغنية معجبتكيش؟ أقول لها: لأ..زفت واروح ماشية، ولما تعجبني الأغنية أطلع على طول، وتتصل بيَّ في التليفون وتقول لي: إيه رأيك أقول لها: معجبتنيش وترد تقول: أنا بحبك عشان ملكيش مصلحة وصريحة، ومرة أخدت رأيي في غنوة ليها قلت لها: أنت مجنونة إيه ده فين زكريا أحمد وفين الباقي؟.. أنا كنت باتفرج عليها دايمًا من الكواليس، في كل وقت في السبعينيات والستينيات، ماكنتش اقعد مع الجمهور أبدًا، أصل ساعات لما كانت بتغني كويس أقول لها: يخرب بيتك، وأنا واقفة اتفرج عليها يوم ما غنت (شوي شوي) في ١٩٤٨ قعدت تشاور لي، أنا قلت دي عايزة تشرب رحت باعت لها كوباية ميه، لقيتها جت وراحت شداني قلت لها: أنا خلاص رقصت، قالت: لأ لسه وراحت شداني على المسرح وأخدت المنديل بتاعها وحزمتني وقعدت ارقص ساعة ونص وهي بتغني والناس ترد عليها قلت لها: انا كده هافطس، وبعدها قالت لي: أنت دخلت التاريخ عشان أم كلثوم غنت لك».

أما عبد الوهاب، لم أكن أحبه، وقلت له هذا الكلام أثناء تصوير فيلم من إنتاجه«بلد المحبوب»، وكان معي ابن اخته« سعد»، وكنت أحبه جدًا، وكان عبد الوهاب له أغنية اسمها«قالوا السمار أحلى واللا البياض أحلى» وجاءني وقال: انا عامل لك الغنوة دي وراح حاطط إيده على رجلي، قلت له: شيل إيدك، أنا مش مغنية ومش هأغني الأغنية، عندك سعاد مكاوي، وكانت مشتركة معنا في الفيلم، فقلت له: خليها تغنيها هي.

«لما لمسني الراجل عبد الوهاب ده حسيت إن فيه غرض عنده، ويومها قال عليّ إني شرسة جدًّا، أما محمود الشريف فأنا غنيت من ألحانه في «لعبة الست»، وجه وحفظني على العود فحفظت، ولما رحت أسجلها لقيت الأوركسترا قلت له: لا أنا غنيت خلاص قالوا لي: احنا هانغني معاك، نجيب الريحاني، وعبد الفتاح القصري وماري منيب، لولا كدا ماكنتش قلت ولا كلمة أخاف طبعًا، وغنيت ياخارجة من باب الحمام».

كنت أنصح»عبد الحليم»، و أقول له: «ماتعاديش اللى أعلى منك، وإذا عاديته يبقى بوضوح ولما يكون عمل غلط كبير في حقك مش تروح تعمل زي النسوان اللي بيسمعوا كلام الرغي»، لكنه كان يقول لي: حاضر، وبعدها يفعل مواقف أخرى مغايرة لما نصحته.

لكنه لم يضايقني أنا شخصيًا في أي شيء أبدًا، وفي أحد الأيام كان مسافرًا، أتى إلى منزلي في الثانية والنصف فجرًا، وأنا كنت أحبه جدًّا «كان يتيم وبيصعب عليَّ»، وقتها قال لي : «انا مسافر ادعي لي»، ومن بعدها لم أره مرة أخرى «وده حز في نفسيتي جدًّا»، وتمنيت «انه ماكان شجه أصلا ولا شفته يومها».

أما الكلام الذي كان يدور حول زواجي من «محرم فؤاد»، فغير صحيح، أنا وقتها كنت متزوجة من الدكتور حسن حسني، هل كان يعقل أنني «سأتزوج اثنين»، والذي نشر هذه الحكاية «أنيس منصور» لأني « كنت شاتماه» فقال أني تزوجت «محرم فؤاد» وزوجي ذهب إلى الأهرام واحتج على هذا الكلام غير الحقيقي.

و«محرم فؤاد» لم يكن صديقي، أنا كنت أســاعده فقط، وأقول لــه رأيي بصراحة، لكن كنت أقول له «الأغنية دي وحشــة، يروح يعملها، يعني حد يعمل مثلًا «حســن ونعيمــة» وينجح كل هذا النجاح، و«بعد كده يتنيــل»، إلا إذا كان لا يفكر أصلًا.

أنــا ضربت «فايزة أحمــد» بالقلم فعلًا، كنــا وقتها في أيام الوحدة مع ســوريا، ويومهــا رفعوا الرئيس جمــال عبد الناصر بالعربيــة الكاديلاك وهو بداخلها في ســوريا من حبهم له، كان وديع الصافي وصباح وشــادية وعبد الحليــم في إحدى الحفلات، فقالت «فايــزة»: أطلع الأول، قلت:لأ، فقالــت: أنا هون في بلدي، فشــتمتها، وصوتنا علي يومها وكان معنا الدكتور عبد القادر حاتم وقال لي:«تحية صوتك واصــل وعالي فايزة زعلتك؟ قلت له: ماحــدش يقدر يزعلني غير الريس بتاعنا، فانبســط قوي.

لا أنكــر أن فايزة أحمــد كان صوتها ملائكيًا لكن «مخها مخ عصافير، يعني هي وفيروز والصافي ناس كويسين»، وعندما سألوني عن المطربين المصريين في قناة المســتقبل، قلت : بعد عبد الحليم حافظ مافيش حد، وعشــان أثبت لكم أهو مات بقى له كام سنة، لكن لسه بيطلع الأول، على الحجار صوته كويس، ومحمد الحلو صوتــه ضاع، أول ما طلع قلت الولــد ده صوته جميل جدًا ورايق، لكن دول مابيحافظوش على نفســهم، عبد الحليم عرف يحافظ على نفســه مع انه كان عيان، عبد الحليم ماكانش يدخن ولا يسهر، ولا سجارة، ولا كاس، ولا زفت.

أمـــا فريد الأطرش، كان يلعب فقط، لكنه كان يحافظ على صوته جدًّا، وأنا طول عمري كنت أقول إنه من أحســـن المطربين اللى جم عندنا، «يعني اللى بيجولنا هنا ننضفهم وبعدين يشتمونا، ده مره الريس جمال كان باعتنا مدغشقر، كنا موجودين كلنا، وطلعت الســـت صباح طلب منها الجمهور تغني مصري قالت: انا لبنانية مش مصرية، مسكتها يومها وقلت لها: الحق على المصريين، ده انتي ولا مطربة ولا شكل ولا موضوع، وهما هناك مش بيحبوها أصلًا، شـــوف مثلا نور الهدى جت محترمة وعملت فيلم ومشـــيت محترمة».

وعندما سألوني في قناة المستقبل عن الأغاني التي استمع لها، قلت لهم: غير عبد الحليـــم وأم كلثوم ماباسمعش حد، انا قلت الحقيقة وكلمة الحق، انا اتحبست أيام عبد الناصر بعد مامشي محمد نجيب ووزعت منشورات قلت فيها: «ذهب فاروق وجاء فواريق» وواحد وقتها قال لي: ده علـــى عبد الناصر قلت له: اخرس، إحنا المصريين لما نحب نغسل غسيلنا بنغسله في بيتنا مش عند أي حد تاني، مش انتم اللى هتعملوا لينا كرامة، عبد الناصر كان عايز يعمل أمة عربية، لكن نصهم بيكرهونا».

«الفواريـــق» قصدت بها، إحنا المصريين، مجلـــس قيادة الثورة، كان فيه ضباط بيقصوا الســـجاد بتاع الســـرايا ويقسموه على بعض، فاروق كان واحد فقط، ماتخافش من الشبعان، خاف من الجعان لما يحكمك، الله يرحمه عز الدين ذو الفقار جه مرة وقال لـــي: فيه واحدة تركية جاب لهـــا جوزها نجفة في الجواز ولما جم

عملوا جرد أخدوها قلت له: طز ما هم أخدوا حاجات كتير. قال لي: بس الســت دي عيانة وبتقول ماحدش هايجبلي النجفة غير «تحية» وانــا كنت عارفة الراجل اللي عمــل الجرد، المهم أخدت الســت ورحنا بيته وأول ما دخلنا البيت لقينا النجفة متعلقة في الصالة صرخت الســت وقالت: اهي النجفة دي بتاعتي، قلت لها : اســكتي دلوقتي، ولما جه الراجل قلت له: فك النجفة ورجعها ليها تاني.

وانا دفعت فلــوس، بيان فاورق وجاء فواريق، واتحبســت ١٠١ يوم بالتمام والكمــال في زنزانة ذات بابين حديدين، كانت زنزانة رهيبة، وكان معي فيها ماجدة زوجة الشــاعر كمال عبد الحليم وسميرة زوجة النائب البرلماني أحمد طه شقيق الشهيد عبد القادر طه الذي قتله الملك فاروق، وماري زوجة الكاتب اليســاري ســعد كامل، وأتذكــر عددًا من الوزراء كانــوا معنا في تلك الفترة منهم فؤاد سراج الدين ومحمد صلاح الدين ورئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادي.

والله العظيــم ياما كنت اقول: عبــد الناصر، لو كان يعقل، ويبص على مصر بس، هو كان ياحرام عنده أمل في دول، الوحدة راحت فين، راح فين غطا الدهب، بينهم وبين اليمن، الجنيه الدهب كان أعلى من الجنيه الورق خمســة تعريفــة، دول بيكرهونا، أنا مانســاش يوم م كنا معزومين في الســفارة العراقية على العشا وقعد جنبي واحد محامي أنا قلت له: أكيد مثقف، بص لي وقال: ليه أنتم تبقوا القمة! قلت له: عشان أحنا أكتر منكم شوف إحنا

كام وأنتم كام؟! قال: آه بس ماانتوش مثقفين. قلت : لأ لما تعمل تعداد للمثقفين عندنا، أنتوا تبقوا ولا حاجة.

لما حد بيشتم مصر قدامي ماقدرش اسكت.

نعم، تزوجت يهوديًا، وأسلم في الأزهر، كان اسمه «جلبرد بيلقي» وغير اسمه الى«محمد المهدي»، لكن أنا تزوجته لأعمل في هوليود، ظللت خمس سنوات بعقد، لكني لم أقدم شيئا سوى «تست» فقط، وهذا الرجل جاء من هوليود وتزوجني، والصحفي مصطفى أمين وقتها قال لي:»اتجوزيه»، لكن عندما عرفوا في هوليود أنه أسلم «لا أنا اشتغلت ولا هو، الله يرحمه بقى مات في حرب فيتنام».

ولا أنسى أن أقول إننى أحترمته؛ لأنه ظل على إسلامه حتى بعد الانفصال، وعندما عدنا إلى مصر قلت له:»طلقني» قال :»زي ما انتِ عاوزه، بس انا مسافر فيتنام، وفضل يبعت لي فلوس» وبعد وفاته ظلت السفارة ترسل لي نفس المبلغ أيضًا، لكني رفضت وقلت لهم:»خلاص احنا اتطلقنا من زمان».

كنت أحب الرئيس جمال عبد الناصر أكثر من الرئيس السادات، لأن «عبد الناصر» كان يريدنا أن نصبح أمة مسلمة ومترابطة، رغم أنني كنت أريد أن أقول له «مافيش فايدة من الاحلام دي».

وعندما سافرنا ذات مرة إلى الكويت بعد النكسة، طلبوا مني عرض بعض المسرحيات السياسية تنتقد الأوضاع في مصر، وبالتالي مكان عرضها في مصر وليس في أي بلد آخر، وبالفعل عرضنا مسرحية «روبابكيا» ورفضنا عرض أية مسرحية سياسية.

أنا لم أكره في حياتي أي انسان مصري، فكيف أكره عبد الناصر؟! أما السياسات فمن حقنا الاختلاف حولها، نحن كنا نطالب بالديموقراطية، وهم كانوا رافضين لها، ومن هنا جاء الخلاف، واعتقلوني، فالنقد كان موجهًا للسياسات غير الديموقراطية، وليس لشخص عبد الناصر.

أما الرئيس محمد أنور السادات فكان «لئيما»، رغم أنني خدمته وخبأته من الإنجليز في منزل أختي في الوقت الذي كانت فيه مصر كلها تبحث عنه، وبعدها لم يخدمني في أي شيء، وعندما رأيته أثناء أزمة العرض المسرحي«يحيا الوفد»، قلت له: أنا وأنت والقانون وهاكسب القضية، فرد: عارف، فقلت له: هاشتغل الرواية وهاتشوف، وعرضناها وكسبت القضية، ولم يأخذ مني أي موقف وقتها، لأنه «كان ناصح في حاجات، بس جنون العظمة وداه في داهية، مره يلبس بحرية ومرة مش عارف ايه، ربنا يكفينا شر الغرور».

وفي إحدى اللقاءات عام ١٩٧٨، قال «السادات»، إنني كنت أعمل مع شقيق تحية كاريوكا، وهنا وقفت مصححة له: لا ياريس، انت كنت هربان.

وقد عرفت الرئيس «محمد نجيب» أيضًا، وكنت أحبه جدًّا وهو وزوجته، فضلًا عن أن أخته كانت صديقتي، وهو كان شخصًا طيبًا للغاية، وكنت أصدق كل أفعاله وأقواله.

لم أنضم لأي حـــزب أو منظمة، كانوا يقولـــون إني منضمة لمنظمة«حدتو» الشيوعية، ولكنني لم أنل هذا الشرف ذات يوم، كنت صديقـــة لكل المخلصين في هذا البلد، لكن للأمانة لم أكن عضوًا في حدتو أو أية منظمة أخرى.

أما عن الترشـــح لرئاســـة اتحاد النقابات الثلاثة، فأنا رشحت نفسي ضد سعد وهبة أساسًا، لأني رأيت أن سعد وهبة يمثل الثورة في البوليس«الملكي» ثم رأيته ناصريًا متحمسًـــا، ثم شـــيوعيًا، ثم ساداتيًا، وكان يملك قرابة مائة فدان وشقتين من شقق الحراسات واســـتديو خاصًا، وكان مصرًا على التمسك بالكرسي، إذن كان هناك مصالح يريد تحقيقها من وراء الكرس، وقلت هذه المعلومات في لجنة مجلش الشـــعب أمام الجميـــع، «أنا ماباخافش من حد».

عندما كنت أدخل المستشـــفى لظروف صحية، لم يكن يهمني من يســـأل ومن لا يسأل، المهم صحتي، وإذا كان فريد شوقي وجه اللوم لمن لم يزره، فهذا موقف مخزٍ طبعًا، لأنه راجل وممثل عظيم، وله فضل على الكثير ممن حوله، كان من المفروض أن يسألوا عنه حتى ولـــو بالتليفون، لو كانت الزيارة ممنوعة، «وبعدين ده كان فاتح بيوت ناس كتير، طب كان يروحوا يسألوا عليه، إيه الجحود ده؟»، لكن أنا شخصيًا لا يهمني، «ماكنتش بازعل من حد، طز».

المهم أن أهلى كانوا يسألوا عني، كان يكفيني رجاء الجداوي، ابنة شـــقيقتي»، ورغم ذلك عندما كانوا يتصلوا بّي كنت باقول لهم:«هو التلفون ده ببلاش»، «ولما كانوا بيســـألوا عليّ أو يطلبوا يشـــوفوني كنت بأقول لهم الدنيا برد وماحدش ينزل من بيته.

واستغربت جدًّا من سؤال ميرفت أمين، نجوى فؤاد، عزة شريف، سحر حمدي، لأني لم أكن أعرفهم ولم أعمل معهم، لكن كان فيهم الخير، أما الممثلون فلأ، لم يكن لديهم وقت، «عايزين يجروا يشتغلوا وياريت بيبان عليهم»، ورغم أن نجوي فؤاد كانت مصابة في قدمها، لكنها كانت تأتي لزيارتي كل يوم.

ولا أخفي أن «فريد شوقي» كان «حساس وبيكبر الحاجات قوي، أنا رحت له وقلت له انا طالعة لك على كرسي متحرك، راح معيط»قلت له: لأ، فريد شوقي«الوحش» ماحبش أشوفه بيعيط، عنهم ما جم، قول يارب»، وكان دائمًا يمسك المصحف، ووزنه كان ينقص جدًّا، ولو رأيتموه وقتها لم يكن باستطاعتكم أن تصدقوا أن هذا هو «فريد شوقي»، «كان واخد الحكاية بجد لدرجة أنها أثرت في نفسه جدًّا».

كان المخرج شادي عبد السلام من أخلص أصدقائي، وكان يرسم لي بدل الرقص وينفذها مصمم أجنبي اسمه «بيير كروفاس»، وكان شادي يستوحي المصريات القديمة في الرسومات، كان مصريًا حتى النخاع، لكنه رحل مبكرًا بعد أن رفضوا مساعدته لإنجاز فيلمه «اخناتون».

لا لم أدخر أية أموال طوال رحلتي، كنت اتبع المثل القائل:«اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»، وبعدين» اخلي الفلوس لمين، اعيش بيها، وأتمتع بيها».

أمـــا عن «عطية الله» الفتاة التي تكفلت بها، كنت لا أريد منها ســـوى أن تتعلم، ولا تصبح فنانة، الفنانات لا يردن ســـوى عريبة وشقة «وواحد وراها»، وهذا يختلف عن طبيعة جيلنا، كنا نصرف الأموال على مظهرنا، ومأكلنا، وعلى كل العمال الذي يعملون معنا، وذات مرة «فريد شوقي» في فيلم «الفتوة» قال: آخر يوم تصوير هيبقى صلاة العيد الكبير، فاشـــتريت عجل وكان وقتها بعشـــرة جنية، وعندما علم «فريد» اني اشتريت «عجل» قال: «وأنا كمان»، وزاد التحدي بيننا حتى اشـــتريت أنا عشرة وهو عشرة، ودبحناهم وشـــوينا وأكلنا نحن والعمال ووزعنا الباقي، «ده كان جو زمان، الحمد لله عشنا ولبسنا وأكلنا واتفسحنا وسافرنا، خلاص كنا هنعوز إيه تاني، الناس الحلوة راحت خلاص».

مشهد الوفاة

شــيعت جنــازة الفنانة تحيــة كاريوكا، بعــد وفتها في ٢٠ ســبتمبر ١٩٩٩، عن عمر يناهز الــ٨٠ عامًا، بعد أن فارقت الحياة في مستشفى الصفا في تمام الساعة ٩,٤٠ صباحًا، وأقيمت الصلاة عليها في الــ٣ عصرًا بمســجد السيدة نفيســة، وتقدم المشيعين الفنان فاروق حسني وزير الثقافة وعدد من الفنانين يوسف شعبان نقيب الممثلين وقتها، والســيد راضي رئيس اتحاد النقابات الفنية، وسهير المرشــدي وعفاف شــعيب وسمير صبري وياسمين الخيام وياسر جلال وزيزي مصطفى.

دخلت تحية كاريوكا المستشــفى في شهر يونيو ١٩٩٩ بسبب ضيــق في التنفس وتم علاجها بإشــراف الدكتــور مدحت عبد الخالق وغــادرت غرفة الإنعاش، وتم نقلها لغرفة مجاورة للمخرج عاطف سالم أثناء علاجة بالمستشــفى على نفقة الدولة.

كمال الشناوي



منذ اللحظة الأولى في عملي بالتمثيل، ظلت شخصية المدرس موجودة بداخلي، فعندما وقفت أمام الفنان بشارة واكيم لأصور أول مشهد سينمائي لي في فيلم «غنى حرب» قال لي المخرج نيازي مصطفى إنني يجب أن أتحرك طبقًا لتحركات بشارة واكيم، وحسب العلامات التي حددها لنا على أرض البلاتوه، وعندما دارت الكاميرا وجدت بشارة واكيم لا يلتزم بتلك التحركات، وفي نفس الوقت لم ينتبه الخرج ولا مدير التصوير لذلك لكونه ممثلًا كبيرًا، وبدون إدراك ولا تقدير لحجمي الضئيل وقتها كممثل مبتدىء صرخت بشدة«ستوب» وكأنني مدرس في فصل يوقف أحد تلاميذه عند حده، وفوجىء جميع الموجودين بموقفي، ولكن نيازي مصطفى احتضنني وقال لي: لقد نجحت في أول اختبار لك، فإن بشارة واكيم يقصد عدم الالتزام بموقعه أثناء التصوير ليسرق منك الكاميرا ولكنك لم تقع في الفخ.

كانت بدايتي شديدة الغرابة، فأصبحت نجمًا منذ الفيلم الأول، وزيادة على ذلك، وقعت أربعة عقود مع المخرجين أحمد بدرخان وبركات قبل ظهور فيلمي الأول للجمهور، لأنهما شعرا أنني سأصبح شيئًا ذات يوم فأرادا أن يتفقا معي بأجر بسيط، ولم تكن ظاهرة ولادة الممثل نجمًا مقصورة على مصر فقط في ذلك الوقت، فقد صنعت هوليود وقتها نجومًا منذ أفلامهم الأولى كـ«هنري فورد»، «جريجوري بيك»، «كلارك جيبل»، «روبرت تايلور»، وهي مسألة لا تنجح مع جميع الممثلين، فالممثل المؤهل للنجومية يمتلك شكلًا وقوامًا ومظهرًا وملامح تشبع أذواق الجمهور في فترة ظهوره،

فضلًا علـــى أن الله يهبه نورًا يضفي عليـــه بريقًا خاصًا له تأثير غامض على المشاهد، نوعًا غريبًا من التواصل اللامحسوس يجعل الناس تحبـــه وتنتظر ظهوره دون أن تدري ســـببًا معينًا لذلك.

وزيادة على ذلك أنا خريج كلية التربية الفنية ومرتبط بالفن التشـــكيلي، وتابعت العديد من معارض الفن التشكيلي، خصوصا التي كان يقيمها الشباب، ولولا ارتباطاتي بالسينما التي لم تترك لي وقتًا كافيًا لفكرت جيدًا في إقامة معرض لأعمالي التشكيلية.

وهذا لا يمنع أن الفنان التشـــكيلي موجود في أدائي السينمائي واختيارياتي للموضوعات التي أجسدها وكذلك اسلوبي في الاداء والتعمق في الشخصية ودراستها النفسية.

المرحلـــة الأولى في حياتي الفنية أكتســـبت فيها نجوميتي عن طريق الأدوار الكوميدية الخفيفة التي تلائم طبيعة العصر والمشاهد وقتهـــا، أو عن طريق الأفلام الاجتماعيـــة ذات الصبغة الأخلاقية المباشرة إلى حد ما، وهذه هي مرحلة الانتشار الواسع بالنسبة لي.

أمـــا المرحلة الثانيـــة التي حققت فيها نجوميـــة طاغية بأدوار الفتى الأول الذي يحمل جانبًا من الشر المغلف بالوسامة والهدوء، كأدواري في أفلام «المـــرأة المجهولة»، «الحب الوحيد»، وغيرها.

أمـــا المرحلة الثالثة، فقـــد تحولت فيها إلى الأدوار النفســـية المركبة، واستطعت أن أحافظ فيها على نجوميتي في عنفوان ظهور جيل جديد من النجـــوم، فأديت أدوارا مميزة في أفلام مثل«الرجل الذي فقد ظله»، «المستحيل».

وبعد انتهاء هذه المرحلة في الستينات، تحديدًا في أواخر هذه الفترة، تصديت لهجمة شرسة من المنتجين حاولوا فيها كسر الخط البياني لنجوميتي، فقد وجدوا أن دور العرض السينمائي السبع التي كانت موجودة في القاهرة في ذلك الوقت تغير أفلامي واحدا بعد الآخر، فحاولوا إيجاد بديل يحد من نجوميتي متمثلًا في الفنان«رشدي أباظة»، ورغم أنه نجح في صنع نجومية متميزة تختلف عن نجومية أي ممثل آخر، إلا أنني لم أستسلم للأمر الواقع، ورفضت جميع الأدوار الثانية التي عرضت عليّ في هذه الفترة، خفت على اسمي وما حققته من نجومية.

توقفت عن العمل إلى أن عدت بدوري في فيلم «الكرنك» عام ١٩٧٥، لأدير رؤوس المشاهدين والمنتجين مرة أخرى.

وبعدما أثبت أن كمال الشناوي ما زال موجودًا، أدرت ظهري للسينما قليلًا ولجأت إلى التلفزيون فحققت من خلاله شعبية كبيرة وتواجدا ملحوظا لدى شرائح معينة لم يكن ممكنًا أن تتفاعل معي من خلال السينما.

قدمت «السمان والخريف»، «أنف وثلاثة عيون»، «زينب والعرش»، «عيون الحب»، «هند والدكتو نعمان»، «جواري بلاقيود» وغيرها من المسلسلات التي جددت شبابي الفني، وأعادت لي بريق النجومية، وأهلتني تمامًا للمرحلة الرابعة في السينما حتى اعترف المنتجون مرة ثانية بي.

وأعتقد أن أهم دور في حياتي الفنية كان في فيلم «المرأة المجهولة» الذي جسدت فيه شخصية عباس أبو الدهب لأن هذه الشخصية ساعدت في خروجي عن الدور التقليدي الذي بدأت فيه وكونت ثنائيًا غنائيًا مع الفنانة العظيمة «شادية»، فهذا الدور أخرجني عن شخصية الولد الدنجوان الحبيب. وكان من الممكن أن أصبح مطربًا وممثلًا شاملًا ولكن لم أخط هذه الخطوة بشكل جاد لأن أفلام المطربين كلها تقليدية فلم تشجعني على الغناء.

ظاهرة الفتى الأول في السينما اختفت، ربما لأن نظرة الناس، ومنهم الفتيات، للسينما تغيرت، فقد كانت في السابق تمثل التسلية الوحيدة بالنسبة لهم، وكانت شيئًا ساحرًا، ونجومها في مخيلة الجماهير مخلوقات غريبة أشبه بالملوك والأباطرة، لا يتصور أحد أنهم يعيشون مثله، يأكلون ويشربون، ومن هنا كان النجم السينمائي فتى أحلام المرأة التي لم تحتك بالمجتمع، لأنها لم تدرك أن عشرات الرجال مثله، وربما أكثر وسامة منه، وهم موجودون حولها في الشركات والمصالح والحكومية، ولذلك لا تفصل الفتيات بين ما يشاهدنه على الشاشة وبين مشاعرهن الخاصة، فيمن يتعلق بنجمهن المفضل تعلقًا عاطفيًا، ويكتبن له خطابات غرامية، وربما يعيشن في مأساة نفسية نتيجة لذلك.

لكن الأمور تغيرت، وخرجت المرأة إلى العمل، وتعاملت مع أنماط مختلفة من الرجال، وأصبحت مشغولة بأمور كثيرة أخرجتها من رومانسيتها القديمة، فتوارى إحساسها وراء خشونة الحياة التي تعيشها.

أما فيما يخص مسألة أني كنت فتى لأحلام فتاة الخمسينات والستينات، وما زالت تلك الأدوار تراود خيال بعض الفتيات لأوقات قريبة، رغم وجود النجوم الكثيرة على شاشة السينما، ربما يعود ذلك إلى أنني إنسان عاطفي، وأتقن التعامل مع المرأة في المشاهد العاطفية وأؤديها بكل إحساس، بالنظرة والحركة والصوت وبطريقة فيها نوع من «الشياكة والعذوبة»، وفي نفس الوقت فيها احترام كبير لآدمية المرأة، وهو شيء غير موجود بين شباب النجوم، فالنجوم الجدد يؤدون المشاهد العاطفية كما تعودوا أداءها في الحياة، وحسب طبيعة العصر، بطريقة عصبية جافة. تجعل المرأة تحس بأنها فريسة لهذا الرجل أكثر من كونها حبيبة، فهو يفترسها بعينيه وألفاظه، وتصرفاته، ولأن المرأة كالغزال الشارد، فهي دائمًا تخاف الصياد، وحين يشعرها الرجل بذلك، سرعان ما تنفر منه، ويصبح شيئًا مبتذلاً بالنسبة لها، فتهرب منه فورًا، وللأسف شباب النجوم لا يدركون أن إمكانياتهم في «الفهلوة» والتهريج وإظهار النفس، قد تكون صفات تثير ابتسام المرأة، ولكنها لا تلمس إحاسيسها، بل إنها أحيانًا تدفعها للاشمئزاز والتقزز.

وبما أنني وقفت أمام أغلب البطلات في السينما المصرية، كانت فاتن حمامة تجيد تصوير الحب في أدوارها، كنت أشعر معها بالصدق والحرارة في أدائها وتناولها للجمل الحوارية والمواقف، وهذا جزء كبير من إقناع المشاهد، كما أنها تساعد الممثل الواقف أمامها على أن يعيش الموقف بصدق.

والفنانة «شادية»، كانت صورة لم تتكرر للبنت «الدلوعة» خفيفة الظل، المرحة، الحب عندها برىء، فيه انطلاق «شقاوة وشباب»، ولا تملك إلا أن تستمتع معها بنفس الحيوية والانطلاق.

«هند رستم»، كانت لها قدرة غريبة على عدم إعطاء الممثل الذي أمامها أدنى شعور بالحب الحقيقي، ولذلك نجحت في أدوار الفتاة اللعوب، وساعدها ذلك تكوينها الجسدي.

«مديحة يسري»، كان الحب عندها امتلاك وغيرة، شخصيتها قوية، تجعلك شديد العصبية والتوتر، وتستطيع أن تخرج كل ما بداخلك من انفعالات قوية.

«بوسي» رغم أنها من جيل النجمات الشابات، إلا أنني أديت أمامها مشاهد عاطفية رائعة في مسلسل«جواري بلا قيود»، وقد أعجبت بأدائها، لقدرتها على تلوينه بشكل متمكن، فهي تقنعك ببراءتها واستكانتها للأمر الواقع، وفي نفس الوقت تجدها قادرة على تحويل نعومتها إلى تمرد وحشي، وإرادة قوية، وأعتقد أنها تجيد تصوير الحالة الثانية بشكل أفضل.

عرض عليَّ السيناريست «يوسف معاطي» فيلم «الواد محروس بتاع الوزير»، قبل أن يعرضه على عادل إمام، ويومها رحبت بالفكرة، وبعد فتره فوجئت بعادل إمام يتصل بي لأشاركه في البطولة، فسعدت بذلك كثيرًا. لأن الفيلم رواية كوميدية جديدة، وأنا بداخلي أميل إلى الكوميديا، وجايز أفلامي مع شادية وإسماعيل ياسين وعبد المنعم إبراهيم وعبد السلام النابلسي كانت خير

دليل على ذلك، لكن تم وضعي في شـــخوص جادة متجهمة مثل «اللص والكلاب» و«الكرنك»و«حبي الوحيد»، وعلى الرغم من ذلك حاولت إبراز النواحي الكوميدية، واستمر الحال إلى أن قدمت فيلم «الإرهاب والكباب»، وجســـدت فيه شـــخصية وزير الداخلية، وعلى الرغم من أن الدور كان يتطلب أن أكون جادًا إلى أنني استطعت أن أقدم لمسة كوميدية.

أمـــا فيلم «الواد محروس»، فكنت أنتظـــره وعاد بي بالزمن إلى الوراء كأنني وجه جديـــد ينتظر فرصة لإظهار موهبته، وعندما جاءتني ســـعدت به جدًّا وقدمت كوميديا مختلفة وراقية، بعيدة عن الإسفاف.

قدمـــت قصة حياتي في قنـــاة فضائية ولم أعطهـــا للتلفزيون المصري، هل كان المطلوب مني أن أتســـول..وأروح أسأل:يا جماعة عايز أعمل قصة حياتي؟! الفنان يجب احترامه والعملية ليســـت سهلة؛ فأنا لم أجد من يتحمس لمشواري في التلفزيون، على عكس ما وجدته في المحطات الفضائية وتقديم كافة التسهيلات الممكنة حتى يخرج العمل بشـــكل جيد، ويتضمن أســـراري وغرامياتي في مواقع الأحداث الحقيقية.

الجيل الجديد من ممثلي الســـينما يعمـــل في ظروف أفضل من تلك التي بدأنا فيها، فلديهم التلفزيون والفيديو كوســـيلتي للظهور لم تكونا موجودتـــين عند بدايتنا، مما يحقق لهم تواجدًا أكـــبر، ولكن الجيل الحالي لا يعلم ماذا يريد بالظبط، فهو حائر بين مـــاذا يريد من التمثيـــل بالضبط، فهو حائـــر بين الفلوس

ولذلك يحرق نفسه بتكرار ظهوره أمام الجمهور، فضلًا عن ذلك هم اعتادوا على أن كثرة التجـارب تعلمهم الخطأ من الصواب، ولكـن ما ذنب الجمهـور الذي يجربون أنفسـهم فيه، كما أنهم يلهثون وراء الشـقة والسيارة، وبأي نوع من التمثيل، أنا لم أركب سـيارة ولم أشتر شقة إلا بعد سنوات.

حصلت في عـام ١٩٩٩ على جائزة عن العمـل الإذاعي «الحب والكتكـوت»، وكانـت هذه الجائـزة مهمة للغاية بالنسـبة لي، فبداياتي الفنية كانت في الإذاعة حيث كنت أقدم وأنا طالب في الجامعة برنامجًا إذاعيًا بعنـوان «على المصطبة».

وكنت سـعيد جدًّا، بتكريمي في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الـ١٧، لأنه خلال مشـواري الفـني قد كرمت، وحصلت علـى جوائز تقديرية، فقـد حصلت على وسـام الجمهورية من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ووسام الجمهورية من الرئيس السـادات، بخلاف جوائزة كثيرة من جمعيات الفيلم وكانت في بداية الستينات.

مشهد الوفاة

روى المخرج محمد الشناوى، اللحظات الأخيرة في حياة والده الفنان «كمال الشناوي»، الذي كشف فيها عن شدة اعتزاز والده بنفسه، حيث كان يرفض رفضًا قاطعًا أن ينزل محمولًا لكي يقوم بإجراء التحاليل والأشعة، حتى لا يشعر بالضعف والإهانة، لذا كانت تُجرى له التحاليل والأشعة في المنزل.

وتابع يقول: لقد أُصيب والدي بعدة جلطات في المخ، وحاولنا معه الذهاب إلى المستشفى ولكنه رفض تمامًا، وكانت وصيته الأخيرة أن يموت على فراشه وفي منزل، حتى تظل صورته في أذهان الجمهور كما تعود أن يراه عليها.

وفي روايته، قال «محمد»، إن وفاة شقيقه المهندس «علاء الشناوي» الذي رحل في مرحلة مبكرة من شبابه، كانت ضربة قاضية للفنان «كمال الشناوي»، لم يتحمل ألمها، لذا رحل بعدها بأقل من عامين تقريبًا، فقد كانت طريقة الوفاة متشابهة بينهما، فقد رحلا في نفس الشهر وبنفس الطريقة، بعد أن تناول وجبة السحور وعندما ذهب ليوقظه كان قد فارق الحياة.

رحل الفنان «كمال الشناوي» في شهر رمضان ٢٢ تحديدًا في أغسطس ٢٠١١، عن عمر يناهز الـ٩٠ عامًا، بعد وجبة السحور، متخلصًا من حالة الكآبة والحزن التي عانى منها بعد رحيل ابنه والتي كانت سببًا في تدهور حالته الصحية.

نجوى فؤاد



عشت طفولتي في الإسكندرية مع والدي الإسكندراني ووالدتي الفلسطينية، وكنت أهوى الفن والرقص منذ طفولتي، وأسرتي كانت بسيطة جدًّا وميسورة الحال، و بعيدة تمامًا عن الفن والوسط الفني بالإسكندرية.

كان والدي مهندسًا في الجمارك باب نمرة٦، ومن خلال والدتي عايشت أحداثًا رأتها بعينها وكانت تحدثني دائمًا عن الاحتلال الإسرائيلي ومواقف لا إنساها تجاه الفلسطينيين فتولد داخلي نفور وكره للإسرائيليين منذ طفولتي.

وأتيحت لي الفرصة للسفر إلى القاهرة، والتقيت بـ«عرابي»وكيل الفنانين وبدأت العمل معه كسكرتيرة ثم قدمني في صحاري سيتي والأفراح، وكنت وقتها قاصرة فتم عمل مستخرج رسمي لي لأبدأ العمل في كازينو عابدين والأوبرج وبعض كباريهات شارع الهرم، ثم بدأت أدخل الوسط الفني وعمرى ١٤سنة، وبعد مرور عدة سنوات التقيت بالموسيقار أحمد فؤاد حسن وتعلقت به وتتلمذت على يديه وتوثقت العلاقة بالزواج بيننا.

أنا مديونة لزوجي أحمد فؤاد حسن بحياتي وأشياء كثيرة فهو الذي علمني النجومية وصقلني بكل شيء خاص بالموسيقى والطبقات الصوتية، وتتلمذت عن طريقه على يد مدام «رطل»، وأبعدني كل البعد عن شارع الهرم والكباريهات والأفراح في الشوادر وحدد لي نوعية الفن الذي أقدمه وكيفية تقديمه على أعلى مستوى، وكان دائمًا ينصحني بأن أغني لكنني كنت أرفض

لعدم اقتناعي بالغناء وعشـــقي للرقص الشـــرقي، فهو كان يرى صوتي جميلاً، وقد يكون هذا الاختلاف في الرأي من أسباب طلاقي منــه بجانب عدم الإنجاب حيث كان يكبرني بــ١٨ســـنة، وكان هو أســـتاذا في معهد الموســيقى ووجدت فيــه الأب والزوج والحب والحنان والأخوة والأسرة، وكنت بحاجه لهذا كله فإننى مديونة لــه بنجاحي ونجوميتي فقد كان العمود الفقري في بنيان حياتي كفنانة وعلــى يده حققت نجومية كبيرة.

كما قدمني في حفلات أضواء المدينة وللعمل في فيلم «شـــارع الحب» كراقصة على نغمة أغنية «قولوا له الحقيقة»، ومن خلال هذا الفيلم اختارني المخرج عز الدين ذو الفقار للقيام بأول بطولة ســـينمائية من خلال فيلم «ملاك وشيطان» مع الفنان زكي رستم ورشـــدي أباظة وصلاح ذو الفقار ومريم فخـــر الدين، ومنذ هذا الفيلـــم كانت انطلاقتي في العديد من الأفلام الســـينمائية مثل «إسماعيل ياسين في الطيران»، «حكاية نص الليل»، «ممنوع في ليلة الدخلـــة»، «فرقة المرح»، «صراع المحترفين»، «ابن الحتة».

مدام«رطل» علمتني الصوتيات ومقاماتها ثم تمرنت مع الفرقة القومية وكان الروس وقتها يقومـــون بالتمرينات ثم تمرنت مع فرقة رضا، وكنت أستعين في اســـتعراضاتي بكمال نعيم ومحمد خليل ومحمود رضا، واكتســـبت منهم الكثير، وتعلمت الباليه في مدرسة «نيللي مظلوم» لمدة ٩ سنوات، وساهم كل ذلك في نجوميتي كراقصة شـــرقية واســـتعراضية، وأحببت نعيمة عاطف وكنت أتمنى أن أكون مثلها فقد كانت فنانة اســـتعراضية شاملة.

شاركت كراقصة شرقية في العديد من المهرجانات السياحية الدولية وحصلت على العديد من الجوائز، وزرت جميع دول العالم، ولفت نظري حب الشعب الألماني للرقص الشرقي، فقد قوبلت هناك بحفاوة وجماهيرية شديدة، تحديدًا في فرانكفورت سنة ١٩٨٨.

وعندما كان كيسنجر ضيفًا على مصر، عرفت أنه عاشق للفن الشرقي ويشجعه جدًّا.

ومن ناحية الأفلام السينمائية، لا يمكن أن أنسى قصة فيلم «شارع الحب»، فقد كنت مدعوة فيه «كومبارس» على أساس أن أعمل فيه رقصة على أغنية «قولوا له الحقيقة» والتي غناها الفنان عبد الحليم حافظ، وكانت سعادتي لا توصف عندما رأيته لأول مرة، ولمجرد مشاركتي بهذه الرقصة في الفيلم الذي اعتز به لأنه كان المنطلق بالنسبة لي لاختياري كبطلة في فيلم «ملاك وشيطان».

كنت متخوفة جدًّا في فيلم«ملاك وشيطان»، من وقوفي كممثلة لأول مرة أمام الكاميرا، لكن المخرج الراحل عز الدين ذو الفقار شجعنى على مواجهة الكاميرا وتمرنت على الأداء التمثيلي على يد أساتذة هم عبد الرحيم الزرقاني وعلى الزرقاني وكمال الشيخ مخرج الفيلم وزكي رستم ورشدي أباظة وصلاح ذو الفقار.

ولا أخفي أنني تعلمت من الفنان زكي رستم كيفية احترام الحوار، وأتذكر موقفًا من المواقف عندما أخطأت في كلمة أثناء

تصوير أحد المشاهد فضربني على وجهي فأخذت منه موقفًا وتركت التصوير وبكيت ورفضت أن أكمل التصوير، لكنه جاء واقترب مني وقال : أنا لم أقصد أن ضربك أو إهانتك. وأعطاني شيكولاته ودللني كالأطفال الصغار وقال لي: انتِ لم تستمعي جيدًا، ولابد أن تحفظي الحوار من الورق وتحترمي الورق المكتوب.

فبدأت أحترم كل كلمة في أي نص يُقدم لي، وهكذا كان الجيل القديم، يحترم النص والحوار ويحترم الكاتب أيًّا كان؛ فقد كان جيلًا ملتزمًا جدًّا عكس السائد هذه الأيام.

ولا يفوتني أن أذكر فضل الفنانين الذين وقفوا بجواري مثل الفنان رشدي أباظة وفريد شوقي، فكانا لهما أفضال كثيرة بالنسبة لي أنا ومديحة كامل ونبيلة عبيد، فقد ساندانا وساهما في صعودنا الفني بشدة.

أما عن ذكرياتي عن فيلم «السكرية»، فكان المفروض أن أجسد دور «زبيدة» لكن المخرج الراحل حسن الإمام رفض تمامًا لان الدور كان لابد أن تجسده الفنانة هند رستم، لأنها قدمت من قبل شخصية«شفيقة القبطية»، وهي أقرب لشخصية «زبيدة» ولكن بأبعاد أعمق.

والمخرج الراحل حسن الإمام رأى أنني صغيرة على الدور، ولا أصلح، لكنني تحديت نفسي واستعنت بالماكيير وقدرته ومهارته على استخدام المكياج في الخداع، وقضيت معه أكثر من ١٠ بروفات على المكياج استطعت من خلالها إقناع حسن الإمام بأنني أصلح

لتجسيد شخصية «زبيدة» إلى أن وافق واقتنع، وأديت الدور ببراعة، وهو ما أضاف لي مســاحة كبيرة فيما بعد، استطعت بفضله أن أحصل على عضوية نقابة الممثلين بدون لجنة ولم يصدق حســن الإمــام ما رآه من إبداعي في تجســيد الشــخصية، رغم أن الدور كان وقته ٧ دقائق فقط، وحصلت أيامها على جائزة من الجمعية الكاثوليكية، وهو ما جعل المخرج حســن الإمام يســتعين بي بعد ذلك في أغلب أفلامه السينمائية.

بجانب النجاح الســينمائي، نجحــت في تقديم أدوار مميزة في التلفزيون من خلال مشــاركتي في أعمال مثل«٧وجوه للحقيقة»، «ســفر الأحلام»، «برج الأكابر»، «حب في المــزاد»، «باق من الزمن ساعة»، «الشيطان يســتعد للرحيل»، «العائلة»، «زيزينيا».

أما المسرح، فقدمت أول عمل لي عام ١٩٦٦ وكان «ولا العفاريت الــزرق» للمخرج جلال الشــرقاوي، ثم توالــت الأعمال وقدمت العديــد من المســرحيات مثل«موال من مصر»، «الزوج العاشــر»، «عروسة وعريس»، «بداية ونهاية»، «العين الحمراء»، «حركة واحدة اصيعك»، «آه ياغجر».

هند رستم



كان اختياري للضوء الملائم مسـؤولية جسـيمة ومعاناة دائمة تحتاج إلى معايشـة حقيقية مثل دور الراهبة وشـفيقة القبطية، أو اختيـار الدقة في الأدوار والموضوعات مثـل دوري في فيلم «باب الحديد»، ومناقشـتي للسيناريو عميقة وللحوار دقيقة، ثم الموافقة علـى تمثيل الشـخصية، كل هذه المراحل لم أمر بها بسـهولة، خصوصًا لفنانة مثلي عاشـت للسـينما فقـط، لكني وجدت أن السينما تغيرت ولم يعد التفاني والحب والعمل الجيد هو الهدف، لذا قررت الاعتزال فورًا ليكون آخـر أفلامي «حياتي عذاب» ١٩٧٩ إخراج علي رضا.

مـن هنا جاء اقتناعي بالاسـتمرار في الابتعاد عن السـينما، والحمد لله أنني اعتزلت في الوقت المناسـب حتى لا أضيع تاريخي، وسـعدت بقرار اعتزالي الذي أخذته في وقته، لأنني قبل الاعتزال اشتغلت مع الجدد ولم أنجح معهم أو تحدث بيننا ألفة، شعرت أن هناك فجوة بيني وبينهم لذلك أعلنتها وبقلب جامد: أنا سـعيدة وغير نادمة بابتعادي عن الفن.

المخرج الذي قدمني على الشاشـة «حسن الإمام»، وساعدني في بداية طريقي الفني وقدمني في فيلم «الجسد» أول أفلامي، وكان يصر في كل عمل جديد على أن أقدم دورًا مختلفًا، وقدمت معه أفلامًا ناجحة منها «شـفيقة القبطية» و«الراهبة» و«امرأة على الهامش»، كذلك يوسـف شاهين الذي قدمت معه أفلام «بابا أمين»، و«أنت حبيبي» و«باب الحديد»، وعاطف سالم قدمت معه «صراع في النيل».

آخر مرة ذهبت فيها إلى المسرح لمشاهدة مسرحية «الزعيم» لعادل إمام، فهو بالنسبة لي على المسرح أفضل بكثير من السينما، وآخر فيلم شاهدته في السينما «اسماعيلية رايح جاي»، وأعجبني جدًّا محمد فؤاد وقتها، لأنه كان طبيعيًا جدًّا، وصادقًا في الأداء، وأعجبني محمد هنيدي، ولو أنني عتبت وقتها على بعض الأفلام التي حاولت المقارنة بينه وبين عادل إمام، لأن عادل إمام مشوار طويل من النجاح ولا تصح المقارنة.

قد يبدأ الفنان نجمًا وينتهي نجمًا، أو يبدأ مجهولًا وينتهي نجمًا، لكنني أفضل الطريق الثاني، أن يبدأ الفنان الطريق من أول السلم ويصعده، لأن الإنسان في أي مجال لا يولد أستاذًا، بل يمر بعدة مراحل ولابد وأنه يكتسب من كل مرحلة فوائد وخبرات تصقله وتجعله أكثر مرونة. وأنا فخورة جدًّا، كوني بدأت كومبارس في فيلم «غزل البنات» مع ليلى مراد ونجيب الريحاني وأنور وجدي، عكس كثير من النجوم الذين يريدون محو هذه الصورة من أذهان الناس ويتبرأون من ماضيهم، عادل أدهم هذا الفنان العملاق المتنوع الأدوار والشخصيات، كان كومبارس يظهر في مشاهد قليلة في الأفلام، ومع ذلك أصبح أحد فرسي الرهان، وكان صاحب موهبة كبيرة.

لم أندم ابدًا بعد قرار الاعتزال؛ فإحساسي ببيتي وبزوجي وبابنتي وحفيدتي وبنفسي يفوق كل النجومية، فضلًا عن شعوري بالصورة الوردية للحياة والحب والسعادة التي وفرها لي زوجي، إنني أعتز بكلمة مدام فياض، فمن أجله كنت مستعدة للتضحية من

جديد، فعندما تزوجته لم يكن هذا الاسم الكبير وصعد معي إلى القمة في مجال تخصصه وكنت سعيدة جدًّا بأنني لعبت معه هذا الدور في حياته.

لذا واجهت الشائعات التي ظلت لمدة عامين، وأعلنت للجميع وقتها أنني لن أترك زوجي بالمنزل حتى ولو كان لتسلم الأوسكار، زوجي الدكتور فياض علمني الهدوء الذي تتسم به شخصيته، فأنا معروف عني أنني شخصية عصبية ودوغري وأقول رأيي بصراحة، ولم تكن هذه الصفات تعجب الكثيرين في الوسط السينمائي، وكان معظم أصدقائي من خارج الوسط الفني.

بعد اعتزالي عرض عليّ المخرج محمد أبوسيف فكرة فيلم تجري أحداثه من خلال استكمال قصة فيلم «باب الحديد» وبنفس نجومه الثلاثة الذين قاموا ببطولته، وليعرف المشاهد من خلال الفيلم ماذا جرى لهؤلاء الثلاثة بعد سنوات طويلة من إنتاج فيلم «باب الحديد» الذي قمت ببطولته مع فريد شوقي والمخرج يوسف شاهين.

الفكرة أعجبتني وقتها، لأن الفيلم يُشاهد في كل أنحاء العالم، لا في مصر وحدها، ولهذا وافقت على الفكرة في البداية، لتكون عودتي للسينما من خلال الفيلم وحده، ثم أعود بعد تصويره إلى الاعتزال من جديد، لكني علمت بعد ذلك أن الأبطال الثلاثة الذين ظهروا في فيلم «باب الحديد» لن يظهروا مرة أخرى في الفيلم الجديد رغم أن أحداثه تجيء استكمالاً للفيلم، وعرفت أن نور الشريف سيستكمل دور يوسف شاهين، وهنا أختلف الأمر

تمامًا، فظهور نجم جديد يستكمل دور مثّله غيره، معني ذلك أن المشــاهد لن يقتنع بأن الفيلم الجديد لن يجيء استكمالًا للفيلم السابق.

وجمال فيلم «باب الحديد» الذي أخرجه يوسف شاهين، في أنه لم يخصص له بطلًا أو بطلة، بطل الفيلم الحقيقي كان «الموضوع»، و«جو» كان ســـابق عصره، لأنه أدرك بحسه الفني العالي قضية لم تكن مطروحة آنذاك، وهو وجود نقابات تحمي الشـــيالين الغلابة من عبث الأيام، رغم أن الفيلم لم يفهمه كثير من الجمهور، إلا أن التاريخ أثبت حلاوته مع مرور الأيام.

والفيلم في اعتقادي أهم تجربة ســـينمائية في حياة يوســـف شاهين.

عندما كنت أوقع عقدًا، أصبح في حالة نفســـية صعبة للغاية، حالـــة من الخوف والاضطراب كأنني ســـأقف أمام الكاميرا لأول مرة ثم أعتـــذر في النهاية، وكانت معظم هذه الاعتذارات كثيرة منها للأســـاتذة الكبار مثل يوسف شاهين وحسين الإمام وكمال الشـــيخ الذي لم أعمـــل معه أبدًا، وكنت أتمنـــى أن أكون بطلة أحد أفلامه، رغم أنني قرأت بالفعل سيناريو فيلم«الطاووس»، لكني فضلت حريتي التي ملكت زمامها بعد أن أن كانت ملكًا للســـينما في تصرفاتي ونومي وأكلي وحياتي، أعطيتها للســـينما ٤٠عامًا، وهذا ليس بقليل.

الغريب أن مجموع اعمالي في السينما تجسيدًا لأدوار الإغراء لم يتعد الـ٥ أو٦ أفلام، ورغم ذلك كانت أفلام الإغراء أكثر التصاقًا بي، وهذه النوعية من الأدوار لم تكن سهلة الفهم كما تتصورها بعض الممثلات، فهناك خيط رفيع بين الإغراء والابتذال، كانت تتطلب جهدًا كبيرًا لفهم الرموز، وفي كل الأحوال لا تخرج إلا بمعان لفتح النقاش، ولعل هذه كانت سمات السينما الرفيعة التي صنعناها، عكس ما جرى بعد ذلك وما أرفضه لذلك كانت هناك ملكة واحدة للإغراء هي أنا «هند رستم».

ينبغي على الفنان أن يخرج خارج القوالب المحددة والنمطية، ويكون قادرًا على أداء معظم الأدوار، فكما يقوم الفنان بدور المجرم يجب أن يتقن دور الرجل الطيب المجني عليه، وكما تقوم الفنانة بدور الإغراء يجب أيضًا أن يكون عندها القدرة على القيام بتمثيل دور الإنسانة المحافظة على التقاليد والفتاة المحتمشة، فأنا «هند رستم» قمت بكل الأدوار: الإغراء، الراهبة، الكاتبة، وغيرها، أي لابد أن يكون الفنان شاملًا.

أثناء عرض فيلم«صراع في النيل» في الإسكندرية، نزلنا بفندق «متروبول» وسط المدينة، وكانت الصحف وقتها تتداول كواليس حادث الانتحار الذي وقع بالفندق في نفس الفترة، وعندما عدنا بعد حفل الافتتاح، ذهبت إلى جمال الليثي وأيقظته من نومه فجرًا، لم أذق طعم النوم ليلتها، وعندما سألني«الليثي» عن السبب، قلت له إنه عندما جاءني خادم الغرف، بعدما طلبت منه دورقا من الماء، تبادلت معه الحديث، فسألته عن حادث الانتحار، فقال لي:

المرحوم كان نازل في أوضتك دي، ووجدناه مرمي على السرير ده وايده مفروده وشريانه مقطوع والدم مالي أرضية الأوضة».

وقتها تجمدت من الرعب وطلبت خادمتي التي كانت ترافقني، وظللت منكمشـــة على أريكة في الحجرة وعيناي مفتوحتان طوال الليل.

عندما عرض عليّ جمال الليثي، القيام بدور ضيفة شـــرف في فيلم «إشـــاعة حب» رحبت وتبرعت بأجـــري في الفيلم، ولم أتقاض مليمًا واحدًا، بل تبرعت بســـيارتي الخاصـــة لكي تظهر في بعض مشاهد الفيلم.

لايوجد جيل بلا أســـتاذة، لأن المفروض كل جيل يستفيد من الجيـــل الذي ســـبقه، وخاصة إذا كان هذا الجيـــل في قامة مثل جيلنـــا، وأنا لا أعترف بوجود جيل شـــيطاني يظهر فجأة دون أن يتـــزود أو يتعلم بخبرات وتجارة الحياة والفن من الذين ســـبقوه.

صناعة النجم اختفت، لســـبب بســـيط، إنه الأجيال الجديدة، لا يوجد فيها منتج جرىء يعمـــل من أجل الارتقاء بصناعة وفن الســـينما، فجيلنا مثلا كان يمتاز بوجود أسماء كبيرة لامعة في مجال الإنتاج وكانوا يضحون بفلوســـهم من أجل هذه الصناعة، آسيا مثلا خسرت كل أموالها وكانت راضية، ولم تبك على اللبن المســـكوب كما يُقال، لأنها أدركت أن ما فعلته دورها الطبيعي في إثراء الفن السابع.

عباس العقاد اختارنـــي، من بين ماجدة وفاتن حمامة، لأجرى معه حوارا في منزلة، ونُشر الحوار بعنوان «لقاء بين العقل والإغراء» في مجلة آخر ســاعة ١٨ديســمبر١٩٨٤. ذهبت بصحبة الصحفي كمال ســعد إلى مصر الجديدة حيث يقع منزل «العقاد» وكنت «مرعوبة»، يومها ارتديت فستانًا أسود بصدر مقفول وعلى كتفي فرو أبيض.

وكانت المقابلة يوم ١٣، وهو من الأيام التي أهرب منها وأتشاءم منه، ولا أمثل فيه أيضًا، حتى لو كانوا سيعطونني مليون جنيه في المشهد، وكنت على وشك أن أترك شقتي بالزمالك لأنها كانت تحمل الرقم ١٣.

وعندما أخبرني كمال ســعد ان منزل «العقاد» يحمل رقم ١٣، صرخت فيه : يا مصيبتي هو العقاد ســاكن في رقم ١٣».

لم أنم وقتها طيلة الليــل، كنت أفكر في مقابلة رجل في مقام «العقاد»، الذي يقوم على تجارب البشــرية كلها، ويضع في رأسه الفلسفة الإنسانية في برشــامة، وأنا تجاربي في الحياة معدودة.

وعندما التقيته، في الموعد المحدد، وظهر بملابســه التقليدية، وكوفيتــه الصوف وطاقيته، قال لي: تعرفي يا أســتاذة هند إنك نجمي المفضــل؟ فرددت: يــاه للدرجة دي؟ فــرد : وأكثر، فقد اكتشفت الآن أن الحقيقة أروع من الخيال، فأنا أهنئك بالموهبة الطبيعية والوجه المعبر، فأنت في رأيي لست ملكة الإغراء ولكنك ملكــة التعبير، لأن الإغراء عملية حســية، عمليــة رخيصة، لكن

التعبير عملية نفسـية تخاطب العقل، والوجه المعبر في رأيي أهم من الوجه الجميـل، وعندما رأيتك لأول مرة في فيلم «شـفيقة القبطيـة» ذكرتيني بأول مرة رأيت فيهـا انجريد برجمان، كان عمرها ٢٢ سنة، وكانت صريحة وطبيعية في انفعالاتها، ولذلك في رأيي أقرب إنسانة إلى سارة، ولذا أنا أرشحك لتمثيل هذا الدور.

وتحدثنـا عن طبيعـة العلاقة بين الرجل والمرأة، ثم سـألته: واضح إن الأسـتاذ بيحب المرأة جـدًّا؟ فانفجر من الضحك وهو يقول: جدًّا، وعاد إلى الوراء ووضع ساقًا فوق ساق وقال: ومين قال إنـي عدو المرأة، ده كلام فارغ، أنا باحب المرأة الطبيعية، لكن المرأة اللي نسـخة تانية من الرجل، أعمل بيها إيه؟

ثـم أعلنت له رغبتي في زيارة بيت الله، واسـتأذنته في إشـعال سيجارة، وقلت له: فيه حاجة شاغلة بالي الأيام دي، وهي زيارة بيت الله، فهل حرام أن يزور الفنان بيت الله ثم يعود للعمل بالسـينما؟ فرد: أبدًا لا حرام ولا حاجة، الفن غير محرم مطلقًا، لكن الخلاعة محرمة.

وانتقلنـا للحديث عن الموت، وكشـفت له أني أخاف منه، ثم عبر لي عن تخوفه الوحيد وهو من «المرض» لكنه لا يخاف من الموت أبـدًا، وينتظره في أي وقت، فقلت له: يمكن مش خايف منه لانك ماتجوزتش قبل كدا، ومعندكش ولاد، فنفي كلامي.

كانت المقابلة لها طعم لا يمكن نسيانه أبدًا طوال حياتي.

مشهد الوفاة

بعد وفاة زوجها الدكتور فياض، أغلقت حجرة نومها، ودخلت في نوبة اكتئاب شديدة، لم يملأ مكانه أي شخص من الأشخاص. إلى أن توفيــت نتيجة إصابتها بأزمة قلبيــة نقلت على أثرها إلى المستشفى وفارقت الحياة عن عمر يناهز الــ٨٢ عامًا.

فريد شوقي



عقب تخرجي من معهد التمثيل بعامين كتبت أول أفلامي عام ١٩٥٠ وهو فيلم «الأسطى حسن» حتى أنسحب من الإطار الذي وضعني فيه المخرجون والكتاب لفترة طويلة، فكنت أريد أن أقول: إنني ممثل شامل، وأستطيع ان أمثل أدوار مختلفة ومتنوعة، فألهمني الله فكرة التغيير، وغيرت هذه الفكرة بفيلم «الأسطى حسن».

تتلمذت كمؤلف على يد الراحل سيد بدير، والأديب العالمي نجيب محفوظ، كان أول إنتاجي في مجال التأليف فكرة فيلم (الأسطى حسن) كما ذكرت، وأخرجها صلاح ابوسيف، وكتب السيناريو سيد بدير، ثم كتبت للسينما «حميدو»، و«رصيف نمرة ٥»، «جعلوني مجرمًا» الذي حصلت عنه على جائزة القصة من الدولة ثم «الفتوة».

أما المسرح فكتبت له «عفريت الست» و«جوز مراتي» عن المحلل، وقد لعبت بطولته هدى سلطان، وتحولت المسرحية لفيلم أيضًا لعبت بطولته «صباح» وهى نفس مسرحية «الواد سيد الشغال» بالمقاس والديكور، وأنا لم أتهم عادل إمام لأنه وقت تقديمي للمسرحية كان صغيرًا وإنما أتهم المؤلف، والغريب أن القصة بنفس الشخصيات أيضًا.

أنا أحب «فريد» الممثل أكثر من المؤلف، وكنت حريصًا جدًّا عليه، ولذلك أترك «فريد» المؤلف يكتب له، وكنت أتحدى أي مؤلف في مصر أن يكتب لفريد شوقي فيلمًا إلا في النادر والقليل،

وبصراحة أي بصمات لفريد شوقي في التمثيل هي من تأليف فريد شوقي، لكن لو حصرنا نشاطي في تأليفي فلن أقدم الا عملًا واحدًا كل سنتين، وهذا غير ممكن وأعترف أنني كنت حريصًا على تقديم المسلسلات لأنها تدخل كل بيت ضيفًا ظريفًا.

«فريد» المؤلف أتعبني صحيًا، لأنني كنت أنفعل حتى يفهم من يكتب معي، وهذا سبب لي عناء بخلاف أيام الراحل سيد بدير؛ فقد كانت الشخصيات مرسومة أمامنا بيسر وبصراحة، واعتبرت نفسي مؤلفًا من تراب مصر، فكل النماذج التي قدمتها مصرية، عمري ما نقلت حاجة افرنجي ونسبتها لنفسي، يوم ما عملت «البؤساء» كتبت على الشاشة عن قصة «فيكتور هوجو».

أما «فريد» الفنان، أحيانًا بعت نفسي بالرخيص، لكن بعد كدا بقى كله تمام، ووصلت للهدف الذي تمنيته وهو اتحاد الفنانين.

عندما كنت في أمريكا عام ١٩٨٦، شاهدت النجم العالمي انتوني كوين في مسرحية «زوربا» بالمسرح الإغريقي وأمامه أربعة آلاف مشاهد يصفقون له، الغيرة أكلت قلبي وتحمست للعودة إلى خشبة المسرح، وفور حضوري للقاهرة عرضت على سمير خفاجة وحسين كمال وسعد الدين وهبة قراري بالحنين للمسرح، ولم يكن يهمني أن يمول المشروع سمير خفاجة أو أتحمل إنتاجه بمفردي، المهم وقتها كان يهمني أن أقدم لجمهوري عملًا على مستوى ما تقدمه فرقة الفنانين المتحدين من أعمال جماهيرية ترفيهية وجادة.

رشحت وقتها «نيللي» لأنها أول ممثل وقفت أمامه على المسرح من خلال رواية «الدلوعة» التي قدمتها للريحاني، وجعلت «مديحة كامل» بديلًا عنها، في الوقت الذي كانت قد اعتزلت التمثيل.

نور الشريف ومحمود عبد العزيز هما اللذان يعودان بي إلى ذكرياتي وبداياتي الفنية، ومن بعدهم فاروق الفيشاوي. أما «فاتن حمامة» فهي كانت نجمة عام ٨٦، وستظل نجمة إلى آخر مدى، مهما ظهر عندنا من نجمات آخريات، فلا يخفى القمر، و«سعاد حسني» ممثلة توفرت فيها كل مواصفات النجومية، وحضورها على الشاشة لم يحدث من قبل، لكنها كسولة بعض الشىء، وقد يرجع ذلك لدقتها التي كانت زائدة في الأمور.

الفنان له رسالة لا تقل في خطورتها عن واعظ المسجد والكنيسة، والفنان الصادق صاحب كلمة مسموعة، خاصة وأنني عدت للمسرح في التسعينات لأهاجم وباء المخدرات الذي استشرى في المجتمع المصري عن طريق مسرحية «١٠٠مسا» للكاتب المسرحي «عزت عبد الغفور».

كانت أول مرة أقف فيها على خشبة المسرح، على مسرح الأزبكية مع الرابطة القومية للتمثيل التي كانت تضم نخبة من رواد المسرح المصري، وكمحترف وقفت على خشبة مسرح دار الأوبرا القديمة مع جورج أبيض في مسرحية «عطيل».

كنت أشاهد نجيب الريحاني، على المسرح، وكنا نقدم حفلة ماتنيه على مسرح «ريتس» وشاهدني مرة وعرض عليّ الاشتراك

معه في فرقته المسرحية، وتقابلت معه في فيلم «غزل البنات» وقال لي: منذ أن شاهدتك لأول مرة توقعت لك أن تكون نجمًا.

في عالم المسرح تأثرت جدًّا بيوسف وهبي في الأداء الميلودرامي ونجيب الريحاني في كوميدياته الاجتماعية وجورج أبيض في الأداء الدرامي.

هاجمني السيناريست محمد خليل الزهار مدعيًا أنه هو وحده مؤلف مسلسلي«صابر ياعم صابر» و«البخيل وأنا»، وقال إنني وضعت اسمي على التيترات، بوصفي كاتبًا للقصة ومشاركًا في السيناريو والحوار مع أني لم أقدم سوى الفكرة فيما لا يزيد على ثلاث أو أربع صفحات، ولم أكن أود في البداية أن أرد على هذا الاتهام وقتها، لأنه كان يقصد أن يثير زوبعة حول اسمه، لكنني فضلت بعد ذلك أن أتكلم للناس وللجمهور حتى أوضح لهم الحقيقة.

والحقيقة كانت، أن هذا الشخص كان لا يزال في طور البداية والتجريب واعترف بنفسه في هجومه عليَّ أنني قدمت له الفكرة مكتوبة في ثلاث أو أربع صفحات، وأنا قلت إن هذه الفكرة هي القصة و٩٩ في المائة من القصص السينمائية والتلفزيونية تكتب أساسا فيما لا يزيد عن خمس صفحات ثم يوضع لها السيناريو والحوار فيما بعد بواسطة كاتب أو أكثر، فعلى أى شىء احتج أو اعترض «الزهار» الذي استكبر أن يضع اسمي مع اسمه في التيترات، رغم اعترافه بأنني صاحب الفكرة الأساسية والقصة، ونسي ان اسمي وضع منذ سنوات طويلة جنبًا إلى جنب وفي لوحة واحدة مع نجيب

محفوظ الذي شرفني بالاشـــتراك في تأليف قصة وسيناريو وحوار أفلام عظيمة خالدة مثل «جعلوني مجرمًا» و«الفتوة» و«الأســـطى حسن» وغيرها، كما اقترن اسمي كمؤلف للقصص السينمائية مع فطاحل وكبار كتاب الســـيناريو المصريين ومنهم على سبيل المثال على الزرقاني والسيد بدير، ومع ذلك لم يقل واحد منهم ما قاله «الزهار» هذا الكاتب المبتدىء المغرور.

ورغم انه ادعى أنني أقحمت اسمي مع اسمه دون أن أفعل شيئًا ذا أهمية في تأليف مسلســـل«صابر ياعم صابر»، ســـعى بعد ذلك وألح عليَّ كثيرًا في أن يشـــترك معي في تأليف مسلسل «البخيل وأنـــا» فضلًا عن أنه ألح على أيضًا في أن يشـــترك معي في كتابة فيلم جديد.

فيلم «سلطان» ترجع قصته الحقيقية إلى «عباس الأسمر» الذي ربطتني به علاقة حميمية أثناء فترة الشباب، كنت وقتها متطوعًا للعمـــل في البوليس الاحتياطي، ولازمت «الأسمر» في عدة دوريات لنتتبع الخارجين على القانون، وأعجبت به جدًّا، لكنه تحول بعد ذلك إلى العدو الأول للشرطة، والسبب أنه شاهد أمه وهى تُضرب أمام عينيـــه من جنود الاحتلال الانجليـــزي فقتل أحد الضباط وهرب من الخدمة، وتحول بعدها إلى أخطر مجرم يطارده الأمن في جبل زينهم، وظلت القصة تدور في ذهني لفترة طويلة إلى أن قررت تحويلها لفيلم ســـينمائي باسم «سلطان» والحمد لله لاقي الفيلم نجاحًا غير مسبوق.

من أهم الأعمال التي أعتز بها هي الأفلام التي أنتجتها شخصيًا وهي ٤٠ فيلمًا، وأشعر أنها علامات وبصمات في صناعة السينما وفي تاريخي ومشـــواري الفني منذ عام ٥٠ حتـــى ١٩٩٤ إلى أن توقفت عـــن الإنتاج، وكان أول فيلم مـــن إنتاجي وعمري ٢٥ عامًا فقط، وانا قدمت ٣٠٠ فيلم ســـينمائي، وكل فيلم له موضوعه الخاص وبصمته، وهناك بعض الأفلام التي كانت ســـببًا في تعديل بعض القوانين. منها فيلم «جعلوني مجرمًا» والذي تســـبب في إلغاء أول ســـابقة للسجين، وفيلم «كلمة شـــرف» الذي تسبب في التصريح للسجين بالخروج ٤٨ ساعة.

أما المشروع الذي كنت أحلم به فهو أن أعيد تقديم مسرحيات «الريحاني»، ولكن للأسف المرض لم يتح لي هذه الفرصة.

حل مشاكل المسرح، لابد أن تبدأ من شباك التذاكر وموظفي صالة العرض، وانضباط موظف الشـــباك بألا يفضل مشاهد عن آخر بسبب ما يدفعه من نقود أكثر من سعر التذكرة، وكذلك لابد من منع بيع اللب والسوداني والبيبسي والكولا في الصالة.

أذكر إنني كنت أشـــارك في إحدى مسرحيات نجيب الريحاني وكان النحاس باشا رئيسًا للوزراء حاضرا لمشاهدة العرض، وأثناء العرض كان النحاس باشـــا يأكل السندوتشات وكانت ملفوفة في ورق وسمع الريحاني صوت خشخشة الورق، فنظر إلى النحاس باشـــا ولكنه لم ينتبه له، فقـــال الريحاني للجمهـــور «١٠ دقايق استراحة على ما ســـعادة الباشا يخلص أكل، وأغلق الستار.

كنت في لندن أثناء فترة مرضي، ودخلت المستشفى وطلبوا من زوجتي «سهير ترك» أجر يومي ١٧٠٠ جنيه استرليني في اليوم الواحد، وكان المطلوب ان ندفع المبلغ في اليوم التالي، ونحن لا نمتلكه، فاتصلت زوجتي بابنتي عبير وزوجها ليحضرا من مصر إلى لندن بالفيزا الخاص بي، وكانت إدارة المستشفى قبل وصول زوجتى قد اتصلت بالمكتب الطبي المصري وسألوهم إذا كان فريد شوقي يتمتع بأي نوع من أنواع التأمين الصحي، فرد عليهم الموظف الذي لقبته بـ«كشري» وقال: لا دخل لنا بهذا الرجل وهو ليس مسؤولًا منا، ولن ندفع له شيئا على الإطلاق.

تعجبت من تصرف الموظف، الذي بعثوا به ضمن الفريق الطبي والإداري في المكتب الطبي ببريطانيا، وظيفته تحتم عليه الاهتمام بأحوال وصحة المصريين هناك.

الرئيس جمال عبد الناصر اعتبرنا سفراء فوق العادة عندما قابلنا بعد الثورة في حضرة المرحوم وجيه أباظة قبل أن نستقل قطار الرحمة، قال بالحرف الواحد: أنتم سفرائي داخل مصر وخارجها، وطاف بنا القطار نجوع وقرى مصر، ونحن نهتف بحياة الثورة وقائدها، وعندما جاء أنور السادات إلى الحكم واحتفل بعيد الفن، ومنحني وسامًا في هذا اليوم، مثلما كان يفعل ناصر، قال لي : أنت غميتني يا فريد. .قلت له: بتقول إيه ياريس، قال: أنت خليتي أحزن من قلبي في المسلسل بتاعك ده، الراجل كان متابع الأعمال الفنية، وبيتأثر بيها، وبيقدر أبطالها، وأيضًا الرئيس مبارك الذي لا أنسى له وقفته إلى جانبي أثناء الأزمة التي حلت

بي، وحتى بعد أن منَّ الله عليّ بالشــفاءِ وعدت إلى القاهرة وجدت التليفــون بالبيت يرن، والرئيس علــى الناحية الأخرى يقول لي: حمدًا لله على الســلامة يا ملك، أنا حسنى مبارك، ياعم اتعملت لك زفة ما اتعملتليش وأنا راجع، فقلت له: أنا متشــكر جدًّا على كل اللى عملته ياريس. فأجاب الرجل في تواضع العظماء، وقال: لأ..أنــت عملت لمصر اللى أكتر من كده.

مشهد الوفاة

أذاع التلفزيون المصري خبر وفاة الفنان فريد شوقي، عبر القناة الأولى عام ١٩٩٨، بعد أن قطع إرساله يوم الأربعاء ١٧يونيو، وأعلنت المذيعة شـــيرين دويك خبر الوفاة، وعقب إذاعة الخبر بدأ الناس ينســـجون الحكايات ويتحدثون عن الصدفة التي جمعت بين وفاة وحش الشاشة والشيخ الشعراوي في يوم واحد، وسارع محبو الفنان فريد شوقي إلى منزله وتحولت فيلته بالعجوزة إلى ما يشبه خلية النحل، وكانـــت المفاجأة بأن الفنان حى يرزق، وحاول مســـؤولو التلفزيـــون وقتها حفظ ماء الوجه وإصـــلاح الخطأ، فأذيع خبر تكذيب الوفاة بعد حوالي ســـاعة، ثم كلفت المذيعة ســـهير شلبي بإجراء حوار معه على ســـرير المرض في برنامج «مساء الخير» على الهواء في الخامســـة والنصف مساءً ليطمئن الجمهور على وحش الشاشة.

وخرج وحش الشاشـــة، وقال إن اللبس الذي حدث جاء نتيجة عودته من المستشـــفى إلى منزله في سيارة إسعاف فتخيل الجمهور الذي التف حول المستشـــفى للسؤال عنه أنه توفى بعدها انتشرت شـــائعة الوفاة في ماسبيرو أثناء الندوة التي أقامتها وزارة الإعلام لتكريم أحمد زويل وأحدثت نوعًا من الارتباك في أوردرات الكاميرات والتي كانت مشغولة بتغطية الندوة ووفاة محمد متولى الشعراوي.

وأمر صفوت الشريف بالتحقيق العاجل مع المسؤول عن إذاعة الخبر على الهواء دون التأكد من مصدره، وقد تردد أن أحد العاملين بقطاع الأخبار هو كان وراء الشائعة الذي أبلغ قيادات التلفزيون أنه سمع بموت فريد شوقي، وعلى الفور أذيع الخبر دون التأكد من صحته، وتردد أيضًا أن شيرين دويك هى المسؤولة عن إذاعة الخبر وهي المسؤولة لأنها بدلًا من أن تذيع خبر وفاة الشيخ الشعراوي للمرة الثانية أذاعت خبر وفاة فريد شوقي، وأثر ذلك على نفسية وحش الشاشة وقتها وقال في حواره مع المذيعة سهير شلبي: إن التلفزيون بيفوِّل عليَّ، وإن هذه هي البروفة الأولى للوفاة.

وتوفى الفنان فريد شوقي في يوم الاثنين ٢٧ يوليو ١٩٩٨ عن عمر يناهز الـ٧٨عامًا.

ليلى فوزي



ولدت عام ١٩٢٩ بمدينة «فتى كوباتيك»، والدي كان تاجرًا كبيرًا في مجال المنسوجات فأحب أن يتوسع في نشاطه التجاري في الشام ومصر وحقق نجاحًا كبيرًا.

أتيحت لي الفرصة الأولى في القاهـــرة لتحقيق حلمي للعمل في الفـــن، من خلال لقائي بالمخرج نيـــازي مصطفى الذي أعجب ببراءتـــي عندما رآني كطفلة موهوبـــة وقدمني في دور صغير من خلال فيلم «مصنع الزوجات» جســـدت من خلاله شخصية تلميذة بإحدى المدارس، ونجحت في لفت نظر المخرج محمد كريم، ورآني في اســـتديو مصر، فاختاري للمشاركة في بطولة ثلاثة أفلام مرة واحدة مع الموســـيقار محمد عبد الوهـــاب هي «ممنوع من الحب»، «رصاصة في القلب»، «لست ملاكًا».

شـــعرت في البدايـــة بالرهبة والخوف فكيـــف بتلميذة صغيرة تقف أمام عمـــلاق كبير مثل عبد الوهـــاب؟ لكن المخرج محمد كريم استطاع أن يخرجني من هذا الخوف فوجدته إنسانًا بسيطًا متعاونًا وصارت بيننا صداقة بعد «ممنوع من الحب»، واستفدت منه كثيرًا حيـــث كان يوجهني دائمًا وكذلك المخرج محمد كريم الذي كان علمني الوقوف أمام الكايمرا والتعايش مع الشخصية التي أجســـدها، وبعد نجاحي في هذه الأفلام الثلاثة انطلقت فنيًا مـــن خلال أفلام نجحت نجاحًا كبيرًا مثـــل «على بابا والأربعين حرامي» أمام على الكســـار إخراج توجو مزراحي، «محطة الأنس» إخراج عبد الفتاح حســـن، «أخيرًا تزوجت» إخراج جمال مدكور.

كان لقائي الأول مع أنور وجدي في فيلم«أنا الجاني» عام ١٩٤٤، وطلب من صديقه منتج الفيلم حسن رمزي أن يضيف مشهدًا فيه قبلة بيني وبينه، وكان والدي معي في التصوير الذي كان شرطه أن يلازمني دائمًا في التصويـــر لأعمل في التمثيل، وكان لابد ألا يرى هذا المشهد، وبحيلة ذكية استطاع أنور وجدي أن يخرجه من مكان التصوير على أساس أنه جاءت مكالمة تلفونية له من الخارج، وكان أنور وجدي الذي رتب المكالمة، واستطعنا إتمام المشهد، وبعد تصوير الفيلم ذهب أنور وجدي لوالدي ليخطبني، لكن طلبه قوبل بالرفض، فغضب جدًّا وانقطعت عني أخباره، وكان في ذلك الوقت متزوجًا من الفنانة ليلى مراد.

خـــلال هذه الفترة كان عزيز عثمـــان صديقًا للعائلة، وكان يلتقي مع والـــدي دائمًا فأعجب بي وطلبني مـــن والدي، فوافق، وأنا عمري وقتها لم يتجاوز الـــ٢٠عامًا، وعمره هو واحد وخمسين عامًا، فتزوجنا عام ١٩٤٨ ولم أكن سعيدة بهذا الزواج ولم يكن على حب للفرق الشاسع من ناحية السن بيني وبينه، فلم أتحمله لدرجة أن ذهابي للدير كانت أخف على قلبي من اســـتمرار هذا الزواج، الذي ظل ســـت سنوات ثم طلبت الطلاق منه وتم بالفعل، وفي عام ١٩٥٤التقيت بأنور وجـــدي من جديد حيث جمعنا العمل في فيلم «خطـــف مراتي»، ووجدت أنور على حبه لي ومتمســـكًا بي، وكان وقتها قد طلق ليلى مراد، وتم زواجي من أنور وجدي في ٦سبتمبر ســـنة ١٩٥٤ بباريس لكن لم تستمر سعادتنا حيث توفى في ١٤مايو ١٩٥٥ بعد رحلة عذاب مع المرض.

وفي عـــام ١٩٦٠ تزوجت مـــن المذيع جلال معـــوض بعد قصة حب عشـــتها معه، بدأت أيام برنامج «أضـــواء المدينة» الذي كان يقدمه«جلال» من دمشق، وكان شهود العقد عبد الحليم حافظ، وكمال الطويل ومجدي العمروســـي، وعندما ســـألت ليلى جلال بعد الزواج عن شـــهر العســـل وأين يقضيانه نظر إليها قائلا وهو يضحك: موعده حســـب التوقيت المحلي لمدينة القاهرة.

كان لـــ«جلال» شـــهرة كبيرة لأنـــه كان من أنجح المذيعين وأكثر مذيع معروف بالنسبة لجمهوره، فمثلًا في حفلات أم كلثوم كانت الناس تحب تســـمع الشريط بصوته وهو يقدم أم كلثوم، وبدون شك كان جلال معوض من أحلى الأصوات الإذاعية وحتى الآن الناس لا تنســـى صوته المميز ويعتبرونه من أحسن الأصوات، ولم يأت صوت مثله؛ فـــ«جلال» بصمة كبيرة في الإذاعة.

كانت أيام الرئيس جمال عبـــد الناصر من أفضل الأيام التي كان فيها نهضة فنية كبـــيرة حقيقية في جميع المجالات الفنية من سينما وغناء وموسيقى، فقد أنتجت أفلام عظيمة ما زالت لها بصمتها في الســـينما المصرية، ولا ننسى الأغاني الوطنية العريقة وأبرزها أغنية«حكاية شـــعب» التي غناها عبد الحليم حافظ، فكان عهـــد الرئيس«ناصر» قويًا وتمت فيه نهضـــة فنية كبيرة ورعاية حقيقية للفنان.

كان مشروع«قطار الرحمة» مخصوصًا لجمع التبرعات لمواجهة الكوارث ومساعدة المحتاجين، وكان كل قطار يضم عددًا كبيرًا من الفنانين، وكان معي ليلى مراد وكمال الشناوي وحسن فايق

وماري منيب وأمــير أمير وفؤاد جعفر، وتعرفــت من خلاله على جلال معوض، ومن الشــخصيات التي اســتفدت منها أيضًا ماري منيب التي كانت تشــعرني بأنها أمــي، كانت تتعامل معي برقة ومحبــة وتعاملني كابنتها وتوجهني دائمًــا بروح جميلة، وكانت عطوفة دائمًا وتحب الخير للجميع ومحبوبة من كل من حولها.

عملت مع فريد الأطرش في أكثر من فيلم مثل «دلال وجمال»، «من أجل حبي» وهو كان إنســانًا لطيفًا ودمه خفيف جدًّا، وكان دائمًا روحه مرحة داخل الأستديو وتشعر عندما تلتقي به بأن قلبه طفل صغير بريء، وكان فنانًا ملتزمًا وعلى خلق.

أمــا الفنان محمد فــوزي، الذي التقيت بــه أثناء عملي معه في فيلم «ليلى بنت الشــاطىء» وقد اســتفدت كثــيرًا منه، ومن الشــخصيات التي أثرت في فنيًا.

المؤلف أســامة أنور عكاشة، صاحب أســلوب عظيم فضلًا عن شخصيته، ولقد ســعدت بإسناده إلَّى بطولة مسلسل«الثعلب فات» مع محمود مرســي ويحى الفخراني، وهو عمل كوميدي خفيف يختلف عن أعماله الســابقة، وفي هذا المسلســل جسدت شخصية زوجة نصاب متقاعد هو الفنان محمود مرسي، أنفصل عنه وأتزوج بآخر، أقنع ابني الوحيد أن والده توفى، لكنه يشك في الأمر فيبدأ رحلة بحثه عنه.

ربطتــني علاقة قويــة وصداقة بالمخرج عاطف ســالم، وكان فيلــم «فارس من ضهر الخيل» من الأعمــال الجيدة التي تعرضت

لحياة البدو، وخصوصًا بدو وعرب مطروح والعلمين، وفيه جسدت شـــخصية إنجليزية قادمة من بلدها بحثًا عـــن قبر زوجها الذي مات في الحرب العالميـــة الثانية في منطقة العلمين، لكنها لا تعثر على أي دلالات عن وجود هذا القبر، في النهاية عندما أيأس أسأل أهالي المنطقة وأذهب إلى أكبر المعمرين فيها، فاكتشف أن زوجي لم يمت وأنه تزوج من أخرى ويعيش في العلمين، وجســـد شخصية الزوج«عزت أبو عوف».

فيلـــم « الناصر صـــلاح الدين» كان له قيمـــة كبيرة وأعتز بدوري فيه «الملكـــة فرجينيا» جميلة الجميـــلات، وكنا مجموعة عمل متعاونة جدًا، وكنا نظل جالسين في الجبل من الفجر حتى غروب الشـــمس، وكل فرد فينا عليه يـــوم غداء، والأهم أن الحب بيننا كان قويًا وكل شـــيء جميل. وكان لقائي الأول أيضًا في الفيلم بالفنانة نادية لطفي وكانت أيامها جديدة وإنسانة لطيفة جدًا وحبوبة، وتوطدت علاقتنـــا بعدها وصارت صداقتنا عميقة. وكذلك الفنان«أحمد مظهر» الـــذي التقيت به أيضًا لأول مرة وقتها، وكان إنســـانًا مخلصًا جدًا ومتعاونًا جدًا، وكان يبسطنا دائمًـــا بحكاياته الظريفة، وكان خفيف الظـــل جدًا، ولا تفارقه الابتســـامة التي تسـعد كل من حوله والجميع يســـعد بوجوده، أما زكي طليمات فكان أســـتاذًا كبيرًا تعلمـــت على يده الكثير واستفدت منه جدًا، ومن الشخصيات التي ظلت عالقة بعقلي طيلة حياتي.

أما فيلم «من أجل امــرأة»، فهو من الأفلام التي اعتز بها جدًا، والتقيت فيه بعمر الشــريف، في الوقت الذي كان في عز شــهرته الفنيــة ومن خلال أفلامــه مع فاتن حمامة «صــراع في الوادي»، «صــراع في الميناء» وغيرها فهو كان إنســانًا مهذبًا وابن ناس فى معاملته مع الزملاء والزميلات، وكنا نشــعر «واحنا في الاستديو بأننا في جو أسري».

لم أفكر في خوض تجربة الوقوف على خشبة المسرح، لأن المسرح له أســاتذته، ولكني لأســباب عائلية وللارتباطات الأسرية التي لم تتوافق مع مواعيد المســرح والارتباط به لفترات طويلة، والمســرح في الماضي يختلف عن مســرح اليوم شكلًا ومضمونًا ؛ فمسرح اليوم تحول إلى ملهى ليلي وليس مســرحًا يقدم فنًا راقيًا.

لم أفكر في خوض تجربة الإنتاج السينمائي، لأنني لا أصلح لها نهائيًا، فهو يحتاج إلى أشخاص ذوي قدرات خاصة ومهارات إدارية وماليــة لا أمتلكها كما أنني مســرفة إلى حد كبير ولكن هناك فنانات كثــيرات نجحن في الإنتاج مثل آســيا وماجدة ومديحة وماري كويني.

كل أعمالي الفنية احتلت مكانة كبيرة في قلبي، ولكن هناك بعض الأدوار التي احتلت مكانة خاصة، أهمها فيلم «الناصر صلاح الديــن»، فضلًا عن الأدوار التي كانت في بداياتي الفنية مثل فيلم «ممنوع من الحب».

وأنا كنت محظوظة جدًّا لأنني بدأت مشـــواري مع الموســـيقار «محمد عبد الوهاب» الذي حلـــم الكثيرون بالعمل معه.

كل دور قمت به وجدت نفسي فيه، لأنني حين أقوم بأداء دور معين أدرس دوري جيدًا وأشعر به وأعيش فيه، لكن الجو السينمائي تغير كثيرًا عـــن الماضي، كان حب العمـــل واحترامه وتقديس المواعيد ومعرفة الحقـــوق، أما الآن فقد تغير كل ذلك للعكس. وكثير من الفنانات الشـــابات دخلن الوســـط الفن وقليل منهن استطعن إثبات أنفســـهن، ومعظم المتواجدات في الوسط الفني لم يدخلن الوســـط حبًا في الفن كما كان في الماضي، كان الحب يسود الوسط الفني، وأذكر أن «آسيا» مثلًا كمنتجة كانت تحضر كثـــيرًا قبل البدء في تصوير الفيلم، وكانت تتهم بكل التفاصيل حتى الجنود كانت تجلس معهم لتنظيف ملابسهم حتى الساعة الرابعة فجرًا كي يكونوا مستعدين للتصوير في اليوم التالي، بكل الحب والإخلاص والبساطة.

في الماضي رغم قلة الإمكانيات البســـيطة، قدمنا أعمالاً تعجز السينما اليوم عند تقديمها، وكان الممثل يعمل بإخلاص وإتقان، وكنا نشـــعر في أثناء العمل أننا أفراد عائلة واحدة عكس ما هو قائم الآن.

مشهد الوفاة

قبل أســـابيع قليلة من وفاتها، كان آخـــر ظهور للفنانة ليلى فوزي، في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٥، وتبادلت الضحكات والابتسامات مع أعز صديقاتها مديحة يســـري التي انهارت تمامًا خلال جنازة «ليلى فوزي».

وتوفيت في القاهرة عن ثمانين عامًا، في صباح الأربعاء ١٢يناير ٢٠٠٥، بعد صراع طويل مع المرض لم يُعلن عن طبيعته.

شويكار



اكتشفني المخرج محمد توفيق في بلاج ميامي، وقدمني للمسرح في فرقــة جمعية أنصار التمثيل والســينما عام ١٩٦٠، وقبل ذلك اُنتخبــت ملكة لجمال ملكة جمال البلاج عام ١٩٥٨، كما انتخب الأم المثالية لنادي ســبورتنج عــام ١٩٥٩، وكنت وقتها أمًّا لطفلة عمرها ســنتان، رغم أنني لم أكن قد تجاوزت التاســعة عشرة من عمري، وأصبحت أرملة بعد وفاة زوجي حسن صادق «الجواهرجي».

تزوجت فؤاد المهندس عام ١٩٦٣ بعد أن اشــتركت معه في عدة أفلام ومسرحيات ومسلســلات، وكان فؤاد وقتها مرتبط بزوجته الأولى «عفت» وله منها أبناء، ولهذا لم نعلن الزواج في وقته، وعشنا سويًا سبعة عشــر عامًا، وبعد الانفصال تزوجت من السيناريست مدحت يوسف.

بعد انفصالي عن «فؤاد» بتســع ســنوات، عرض على خلالها فيلمان معه، رفضتهما، لأنه لم يكن البطل فيهما، ولن يكتب اسمه أول اســم، وللأسف وافق هو على أن يمثلهما، وعندما جاءنى فيلم «جريمة إلا ربع» وفيه «فؤاد» بطلًا واسمه قبل اسمي وقبل اسم أي حد في الدنيا وافقت دون تفكير حتى في حجم دوري. وتابعت كل أعماله بعد انفصالنا وأحلى حاجة عجبتني«ســك على بناتك». وأنا لم أقدم شيئًا مع غير فؤاد المهندس ولا أحب أن أعمل شيئًا من غيره ولا أرضى بذلك.

نجاحي الفني ارتبط باسم فؤاد المهندس، وكنا في أي عمل فني نفهم بعض جيدًا، هو قام بتربيتي على نفســه، بمعني أن أي شيء

ينال إعجابه يعجبني والعكس، بـــل يصل الأمر إلى أننا قد ننطق جملة واحدة في نفس اللحظة، أعتقد أن النجاح بدأ حينما قدمنا أول عمل معًا على المسرح عام ٦٣وهو «السكرتير الفني».

النجاح مع فؤاد المهنـــدس كان هو إيقاعي الذي اعتدت عليه وأي نجاح آخر يكون له إيقـــاع مختلف لأنني تعودت على نجاحي مع فؤاد المهندس.

كانـــت بدايتنا كثنائي فـــني، في وقت الناس في شـــوق فيه للكوميديا، فكنا العملة الرابحة، وساعدنا على ذلك وجود كتب وروايات، هذا لايعني انفردنا وقتها أو خلو الساحة الفنية، بل كان هناك ١١فرقة أخـــرى، لكننا كنا «موضة» تذكـــر الناس بليلى مراد وأنور وجدي، فانتقلنا إلى السينما بعد أن كانت مسرحياتنا كاملة العدد، نقدم عملًا كل ثلاثة أشـــهر.

كنا روحًا واحدة تسري في أربعة أجساد، سمير خفاجي وبهجت قمر وفؤاد المهندس وأنا، دائمًا في حالة بحث عما يمكن أن نقدمه، فؤاد وسمير يبحثان عن العمل، يســـافران بحثًا عنه، بهجت يقرأ روايات ويكتب، وأقوم أنا بمحاولة ترجمة بعض الأعمال، اشـــتغلنا «ايام الجنيه الجبس» كنا نشـــتري علبة سجائر واحدة ونقسمها على أربعة، نشـــتري كيلو الكباب ليأخذ كل منا قطعة، لم تعرف قلوبنا غير عشق المسرح، وكواليس ذلك المسرح مختلفة تمامًا.

لـــن يتصور أحد أننـــا كنا في حالة جدية وصرامة شـــديدة، ومع ذلك كنا نخلـــق الكوميديا، كنا نادرًا ما نتحدث قبل بدء

المسرحية، ولو قال أحد نكتة لانضحك عليها، لأننا نحتفظ بكل الشحنات الموجودة داخلنا حتى يرفع الستار، وبعد انتهاء العرض نجتمع ثانية لنتفق إلى أي بيت نذهب لنتناول عشاءنا ونضحك، ثم يعود كل لبيته منهكًا تمامًا، فيرتمي في سريره، لنعود ونجتمع في اليوم التالي.

«شـــويكار» الانسانة لا تختلف عن الفنانة، فأنا صادقة جدًّا مع نفسي، وخجولة لكني أمتلك قدرًا كبيرًا من الجرأة والصراحة.

لم أفشل في الوصول إلى البطولة السينمائية لأن بداياتي كانت قوية ولافتة من خلال الأفلام التي وقفت فيها أمام شـــادية ونادية لطفي وسعاد حسني ولبنى عبد العزيز وماجدة، وكنت مشروع بطلة جديدة توافرت فيها كل المواصفات، ولكن طبيعتي المتمردة دفعتني إلى اقتحام عالم المسرح، وبعد أول تجربتين عشقت الخشبة واللون الكوميدي وهجرت الســـينما بإرادتي واخـــترت الطريق الأصعب، وساهمت بنجاحاتي في فتح الباب أمام زميلات أخريات وصلن إلى البطولة المطلقة في المســـرح الكوميدي وأصبحن ينافسن الرجال على عرش كان حكرًا عليهن لســـنوات طويلة، ثم جاء دور الفيلم والمسلسل الإذاعي الساخر الضاحك استتثمارًا لما حققناه في المسرح ثم توقفت ثانية عندما انحرفت الســـينما عن مسارها الطبيعي.

أرفض التخصص لأنني فنانة، وقد يكون لوني المحبب والمفضل في المسرح هو الكوميديا، ولكن في السينما والتلفزيون أثبت بأعمال مثل «السقا مات» و«الكداب» و«الكرنك» و«سنة أولى حب» و«الجبان والحب»و«النداهة» أن في جعبتي الكثير.

السينما بالنسبة لي أقل حبًّا بكثير من المسرح ومن التلفزيون ومن الإذاعة. مســـرح الحرية كان أول مسرح قدمت عليه أعمالي «سيدتي الجميلة»، و«أنا وهو وسموه»، و«حواء الساعة ١٢»، وهو أول مسرح قدمت عليه فرقة الفنانين المتحدة أعمالها.

التلفزيون قناة إبداعية جيدة جدًّا في صنع أجيال من الفنانين وإعادة البريق لأجيال أخرى تجاهلتها السينما التي ما زالت تعيش حالة مرهقة مزمنة، ومن أهم مميزاته أنه يفتح الفرصة للتواصل بين أجيال مبدعين مختلفة.

لم يعلمـــني أحد الكوميديا، لكنهـــا التلقائية، فطبيعتي كانت تحركني، وحبي للضحك وإحساسي به، ولم يتدخل شكلي إطلاقًا في علاقتي بالكوميديا، قد تكون هناك من تسخدم شكلها كنمط معـــين في الأداء كمـــاري منيب وزينات صدقي وســـهير الباروني وســـناء يونس، وهذا النوع من أصعب مـــا يمكن، لكني كنت أتبع نمطًا آخر مختلفًا.

بعد فترة طويلة حوالي ٤ أو٥ ســـنين، بـــدأت أعرف الكوميديا وماهية الأداء الكوميدي، فكنت ألون صوتي واستخدم الدلع، وأجيد تمامًا حســـابه وتوقيته، متي أزيد ومتى أتوقف، كيلا يصبح دمي سمجًا، وإحساســـي بالريتم متى ألم الجملة، كيف أنثر حروفها، لكني مع الوقت لم أتعلم الارتجـــال، حتى عندما كنت أحس بأن هناك شـــيئًا ما من مصلحة النص أن يضاف ليحييه كنت ألجأ للمؤلف وأسأله عما يمكن أن يضاف.

المــرأة لكي تنجح في أدوار الكوميديا لابــد أن تكون إمكانياتها أكبر من إمكانات الفنان الرجل؛ لأن الرجل إمكاناته تفوق إمكانات المرأة من حيث تكوينه البدني وحركته الدائبة على المسرح، حتى في كلامه يمكن أن يقبل الجمهور أن يستمع إلى كلمة أو إيماءة من الرجل في حين لا يقبلها من المرأة.

الكوميديانه الجيدة تعشق المســـرح رغم طبيعة عمله المرهقة، تتفرغ له تمامًا لكـــي تعطي الجمهور القادم إليها ابتســـامة من القلب، كنت أشـــعر أنني أضحك مع الجمهور، أعطيه من دمي وعرقي وإحساسي، الطفولة الساكنة داخلي تتجسد على المسرح وهي جواز مـــروري إلى قلوب الناس لأنها تظهر شـــخصيتي على حقيقتها .

الطفلـــة داخلي لا تغادرني، زمان كنـــت أظهر الطفلة بصفة مســـتمرة، وبعد مرور الزمن لا أستطيع أن أسمح لها بالظهور في كل وقت لأنها لن تكون مقبولة، لأن الناس ممكن تقول شـــويكار ماعندهاش إلا الحركات دي، أعتقد أن الوقت والظروف المحيطة بي أثرت في شـــخصيتي لذلك تبلورت على المســـرح الشـــخصية الحقيقية لـــي بما فيها من مزيج يحمل سمـــات الطفولة ونضج وخبرة خبرة وتجربة إنسانية.

ســـهير البابلي، نجمة امتلكت حضور وتوهج النجومية، وسعاد يونس وســـعاد نصر وعبلة كامل وســـناء يونس وإنعام سالوسة وسماح أنور، «إسعاد» صاحبة كانت صاحبة إمكانيات فنية وطاقة كبيرة احتاجت لمخرج يبرز تلك الإمكانات، أما سعاد نصر كانت

تعطيني إحساسًا بالشقاوة من خلال ضحكتها الجميلة وبحة صوتها الرائعة، أما «عبلة كامل» فهي حنفية ضحك، وسناء يونس كانت «معلمة» ونجمة دمها خفيف أدت أدوار صعبة بإتقان شديد وخفة دم لا مثيل لها، في رأيي أنها كانت الصورة المودرن من زينات صدقي لأنها كانت مثقفة مسرحيًا ومجتهدة.

هناك ثلاثة حينما أشاهد لهم أعمالًا يغمى عليَّ من الضحك لدرجة البكاء هم، فؤاد المهندس، وعادل إمام، سمير غانم، أيضًا أستمتع برؤية نجوم مثل أحمد بدير وأحمد راتب ومحمود القلعاوي ونجاح الموجي ووحيد سيف.

فؤاد المهندس «الأستاذ»، عادل إمام «الملك»، عبد المنعم مدبولي«العمدة»، سمير غانم«الطبيعة»، سعيد صالح«البهلوان».

بعد غياب لمدة سبع سنوات عدت إلى المسرح مرة أخرى، وعلى مسرح الحرية، بمسرحية «روحية اتخطفت»، وحدث أن قال لي أحد المتفرجين «وحشتينا يا ست الكل»، فبكيت.

وفي البروفة الجنرال ازدحمت صالة العرض، وظللت أبكي طوال اليوم في بيتي، وعندما ذهبت إلى المسرح وفتحت الستار لتدخل بوسي، بكيت عندما صفق لي الجمهور، وحينما دخل أحمد راتب، انسابت دموعي بغزارة، وانهمرت دموعي أكثر، حينما دخل فؤاد المهندس وصفق له الجمهورر لدرجة أنني قمت بإصلاح ماكياجي أكثر من مرة، وكان عليَّ وقتها أن أبدو متماسكة لحظة دخولي المسرح، كنت أسمع دقات قلبي، لكنني تماسكت.

أي فنان في الدنيا لا يهتم كثيرًا بتعداد سنوات عمره، المسألة تتركـــز في مدى قدرته الصحية، طالما لدية صحة ولياقة للوقوف على خشـــبة المســـرح، فهو قادر على العطاء لآخـــر يوم في حياته، والدليل أن ماري منيب وقفت شـــامخة في مســـرحية «إلا خمسة» وكان عطاؤها مستمرًا، وأنا في رأي أن الإخلاص الحقيقي للمسرح يتبلور في العطاء المســـتمر والمخلص والجاد له.

أعتز بأدواري في «الكرنك» و«الجبان والحب» و«دعاء المظلومين»، قدمت أدوارًا سينمائية غير راضية عنها إطلاقًا لكنها كانت سينما ناجحة يمكن أن نســـميها أفلامًا تجارية كان الهدف منها جمع العائد لتكوين فرقة مســـرحية هي الكوميدي المصرية جمعت بيني وبين فؤاد المهندس ومحمد عوض وصلاح يســـري لكنها لم تستمر طويلًا.

تأتيني رسائل المعجبين على عنوان بيتي معظمها تتناول عودتي إلى المسرح، وأقرب صديقاتي «مرفت أمين».

قبل دخولي للمسرح كنت أتمتم بالآية القرآنية:«رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي».

سناء جميل



لم أعش طفولتي كما يعيشـــها الأطفال في مرح ولعب، وكانت طفولتي جادة لأن أسرتي من الصعيد وتتحكم فيها عادات وتقاليد صارمة، عشت في مدرســـة داخلية، بعد أن تركت الأسرة الصعيد في وقت مبكر وجاءت إلى القاهرة، وربما يكون بُعدي عن أسرتي في المدرسة الداخلية قد جسد في داخلي رهافة الحس والاعتماد على النفس.

أهلي لم يوافقوا على عملي بالفن، فأهل الصعيد حين يعرفون أن للفن أهدافًا ســـامية ورسالة عظيمة سيقبلونه، إلا أن ذلك لا يحـــدث دائمًا، وليس ذلك تعصبًا فقط، بـــل اسمه أنانية، فكيف يخرج الابن أو الابنة عن طوع الأهل؟ تلك كارثة في ظل التقاليد والعادات الصعيدية المتشددة.

عانيـــت كثيرًا في بداية عملي بالفن، لكن دفعني على مواصلة المشـــور، بالرغم من عدم رضا الأهل، إيمانـــي وقناعتي بالعمل في الفن، وفي بداية مشـــواري الفني كنت بلا مـــأوى ولانقود، ولكن وقف إلى جانبي وساعدني زكي طليمات، الذي أدخلني بيت طالبات وكان يدفع لي المصاريف إلى أن بدأت أشق طريقي الفني ويعرفني الناس، هو الذي دفعني لمواصلة المشـــوار، ولكن في صغري لم أكن أدرك أن الفن رســـالة، ومع أنني كنت في منزل والدي أعيش حياة مرفهة جـــدًا، إلا أنني فضلت الفن على رفاهية العيش.

أحببـــت الفن وأخلصت لـــه، وحاربت كثيرًا لأدخل وســـطه، وكنت لا أملك مقومات الجمال المتعارف عليها في تلك الفترة،

ولكنني كنت مؤمنة بموهبتي، وبالفعل كانت «نفيسة» قريبة جدًا مـــن ثريا عطا الله التي حرمت من أهلها مـــع دخول مجال الفن، وكلتاهما قدمت العديد من التضحيـــات، وكلتاهما تم قهرها بشكل وبآخر.

ولم أقدم شخصية تشبهني خلال رحلتي، لأنني ببساطة بسيطة في حياتي ولا يوجد تشـــابه بيني وبين ما أقدمه على الشاشة.

الســـينما لم تســـتفد من إمكانياتي ولا أدري لماذا أهملتني رغم أن كل دور سينمائي لي نلت عنه جائزة ومنها «المستحيل» و«فجر يوم جديد»و«بدايـــة ونهاية»و«الزوجة الثانية» وحصلت على جائزة مهرجان موســـكو من بين ٥٢ دولة شـــاركت فيه عن دور «نفيسة» في «بداية ونهاية» انبهر بأدائي المخرج والمنتج الهندي محبوب خان والذي كان عضـــو لجنة التحكيم، وجـــاء إلى القاهرة خصيصًا لزيارتـــي في منزلي واتفق معي على أن أمثـــل معه بعض أعماله ولكن القدر لم يمهله التنفيذ.

وســـعدت كثيرًا عندما سمعت أديبنـــا الكبير نجيب محفوظ وهو يقول في أحد اللقاءات التلفزيونية» لن يســـتطيع أحد تقديم نفيســـة بعد سناء جميل»، وكنت أتمنى أن أقدم الكثير من أعمال نجيب محفوظ مع الراحل صلاح أبو سيف، لانني كنت أشعر بأنه يتمتع بالمصرية التي يتشـــبع بها نجيب محفـــوظ في تأمل الواقع المصري والأزقة والشـــوارع، ولكن ما كل يتمناه الإنسان يتحقق.

لم أشعر بالندم، لغياب أمومتي، والاختيار كان صعبًا بين الفن أو إنجاب الأطفال، خصوصًا أنني لاأســـتطيع ترك أولادي لغيري ولو لفترة قصيرة، فاخترت عدم الإنجاب من أجل الفن، وفي النهاية تلك مشيئة الله.

آآآآآه، لويـــس جريـــس، هو حياتـــي كلها، وهو أغلى شـــىء عنـــدي، كانت لي صديقة ســـودانية تعمـــل صحفية طلبت أن تدعـــو الصحفيين على حفل عشـــاء في منزلي وتجمعوا وتحدثوا بصـــوت عال إلا «لويس» الذي لفت نظـــري بهدوئه وصمته، وبعد انتهاء الحفل أعطيته «قرش صاغ» في يده وقلت له: «ابقى كلمني» واتصل، وطلبت منه أن يقابلني، وأصبح لنا مكان نتقابل فيه حتى تزوجنا.

«لويـــس» غير فيَّ حاجات كتير، مـــوش باقول اني تغيرت من النقيض للنقيض بدليـــل اني عمري ما فكرت اجيب اولاد، اخلف عيال اعمل بيهم ايه طالما مش هاقدر اوفر لهم حياة رغدة، هيشربوا نفس مبادئي يعرفوا امتى يقولوا لا حتى لو كانت الدنيا هتنهد على رأســـهم معنى كده اني جايباهم علشـــان اعذبهم مع سبق الإصرار.

أحيانا لما كنت اقعد مع نفســـي اقول ماكانش فيه داعي اني آجي الدنيا انا جيت الدنيا باعمل ايه يعني؟! الحياة تعب..تعب.. تعب..تعب.. خصوصا لما الإنسان يكون ماشي دوغري، تبقى متعبة قوي ومكلفة، كان هينقص إيه الدنيا لو أنا مش فيها، واســـتغفر الله العظيم ياربي لـــو كان أهلي خيروني كنت اقول مش عايزه

آجي، ولاني ما اقدرش استشير ابني ييجي او ما يجيش يبقى بلاش احسن، الدنيا ضيقة قوي على اللى ماشي صح.

مشكلتي الأساسـية كانت أن صوتي عال جدًّا وتلك طبيعتي، والنـاس أخذت الحكاية على أنها عصبية، بالإضافة إلى أنى كنت أنفعل بكل شىء أحكيه، فأنا إنسانة مليئة بالنبض، أحببت الحياة، كان «دمي حامي» وأكره «الباردين»، وبالنسـبة لخسارة المقربين، فلم أخسر منهم كثيرًا بسبب تلك الطبيعة لأن كل من صادقني عرفني جيدًا، كنت أحس بأي إنسان يكلمني، وأشعر بمدي صدقه من عدمه، ومشـكلتي أنني كنت شـديدة التلقائية وكل حاجة أحسـها أقولها بسـرعة ودون تردد ولم يكن لدي توازنات، ولا يعني ذلك أنني كنت أخطىء في الناس، ولكن عبرت عن رأيي بطريقة مهذبـة، وكنت أكره أن يتعامل معي أحـد على أنني لا أفهم أو غبية لأني أري أنه هو الغبي، وبالتالي لم أكسـب الناس بسهولة، فمثلا عندما كنت أقرأ مسلسـلا ولا يعجبني أقول لكاتبه إنه لا يعجبني بشـكل واضح وصريح، من غير لـف أو دوران، وكان هذا عرفي في الحياة.

كنت باخاف جدًّا من المرض، لايمكن كنت أرقد في السرير إلا لما حرارتي توصـل ٣٩ وايام الانزلاق الغضروفي يتعبني اضطر أنام يومين ثلاثة على ظهري، وأيضًا كنت زوجة مش غيورة لأن لويس إنسـان نظيف ودوغري ومهذب وصادق دي الصفات التى يستحق أن يمنح الرجل بسببها لقب «سـيد» موش أي راجل يستحق هذا اللقب، اللى يحدد ده تصرفاته وطريقة تعامله، ايوه الراجل الصح

«سيد» لكن مش «سي السيد» لأن حرف سي يحمل معنى العبودية، وقتها الست ممكن تخاف من الراجل لكن لا تحبه أو تحترمه.

كل إنسان له تكوين معين، وكم معين من الأحاسيس، لكنها تختلف من إنسان لآخر، وأنا عبارة عن كتلة صدق، والعمل الصادق يصل إلى قلوب الناس سريعًا، لذلك يكون الدور مشبعًا بتلك المشاعر والأحاسيس، والشخصية التي أؤديها لا تخرج مني بسهولة، بل أنسلخ منها تدريجيًا، أما أثناء فترة العمل فتتملكني الشخصية من رأسي إلى أخمس قدمي، وأنا لم أكن أميل للتعبير في الأداء بكثرة حركات اليدين والإشارات باستثناء أدوار مثل «فضة المعداوي» التي كانت تستلزم حركات اليدين والإشارات والصوت الجهوري العالي.

لم أكن أحب الأدوار التاريخية، لأن مستوانا فيها ليس كما يجب، ولكن نور الشريف قدم مجموعة من الأعمال التاريخية على مستوى عال جدًا، وما أحزنني أن المسلسلات الدينية التاريخية التي تناولت الرسل والرسالات السماوية تصور الكفرة أقوياء والمؤمنين منكسرين مع أن المفروض هو العكس؛ لأن الإيمان يعطيني قوة وسعادة وفرحة، وأنا أفضل الأعمال الاجتماعية.

كنت أعرف أنني كوميديانية رائعة، ولكنني لم أفرض نفسي، وانتظرت الدور الذي يظهر طاقتي، و قدمت أغلب أعمال «موليير» التي تتميز بحس لاذع وساخر مرير جدًا، فالأزمة كانت في النصوص التي تعرض لا أكثر، والمخرج «شريف عرفة» كان يقف صامتًا أثناء التصوير: «اضحك..الصورة تطلع

حلوة» ويقــول لي: «عمري ما كنت أتخيــل أنك كوميديانة».

لم أكن أحب أن أتدخل في العمل، لأن المخرج له احترامه، فهو القائد، ولكن من الممكن أن يناقشــه الفنان؛ فالمسألة ليس تعنتًا، وإنما الرأى شورى، المخرج الراحل صلاح أبو سيف صاحب الفضل في نجوميتي، وكنت أود أن يكون له أكثر من ذلك، وكان مؤمنًا بقدراتي وإمكاناتي الفنية.

المسرح صاحب الفضل الأول علىّ، والتميز في فترة الستينيات الذهبيــة حــدث لأن المناخ كان كله عظيمًا، مــن ناحية النص والممثلين والمخرجــين، كانت مرحلة التميز.

التنافس بيننا جميعًا، كجيل، كان شــريفًا، ولمصلحة العمل، لكنني لم أشــعر بذلك التنافس لأن كل همي كان الدور الذي يعش بداخلي ويتملكني وأعيشه بكل كياني وجوارحي وأحاسيسي، والنجاح يعتمد علــى النص الجيد مع ممثل جيد ومخرج كبير، وكل الفنانات آنذاك كن أفضل فنانات مصر والمنافسة التي بيننا كانــت نوعًا من المبارزة الشــريفة التي تثــري العمل الفني، لكن التنافــس الحقيقي كان بيني وبين الدور الذي أؤديه.

مثلت على المســرح في باريس باللغة الفرنسية مسرحية «رقصة الموت» في إطار التبــادل الثقافي بين وزارتــي الثقافة في البلدين، واســتقبلت اســتقبالًا حافلًا هناك، ومع ذلك لم أفكر في تكرار التجربــة بعدهــا، لأني أحب مصــر، وأحببت أن أكــون عالمية في بلــدي، وهي أحق بأعمالــي، وأحببت أكــون علامة بارزة في

بلدي، فما الذي كانت ستصنعه باريس أو لندن أو غيرها لي؟

وكُرمت من السادات مرتين، وجمال عبد الناصر أيضًا، وكان ثروت عكاشة يسافر للخارج ويأتي بنصوص أحدث المسرحيات ويطلب ترجمتها لي، ورغم كل هذا التاريخ تجاهلني فاروق حسني في المهرجان التجريبي للمسرح.

أحمد زكي كان شديد الانفعال والعصبية، فلم أر إنسانًا ألطف واهدأ وأشيك وأحب إلى قلبي منه، فهو الموهوب الملتزم، وفي فيلم «سواق الهانم» كان مقررًا أن أضرب أحمد زكي، اتكسفت وترددت ولكنه اقترب مني وقال لي: «اضربيني يا حبيبة قلبي ولا يهمك»..وفعلًا ضربته.

أما فيلم «اضحك الصورة تطلع حلوة»، رغم أنه كان قليل الإيرادات، لكنه أعادني إلى الشاشة الكبيرة بعد غياب طويلة، والدور كان يجمع بين البساطة والعمق، بالإضافة إلى أنه يحمل رسالة جميلة وتفصيلات لطيفة جدًّا تفيد الدراما، فشخصية «الجدة» في الفيلم فكرتني بأمي وجدتي، وكلها نماذج مفقودة في السينما العربية.

رغم أن فيلم «صعيدي في الجامعة الامريكية» تفوق على «اضحك الصورة تطلع حلوة»، لكنني كنت سعيدة جدًّا بمحمد هنيدي، كان كويس ودمه خفيف، وهنيدي عرفته في مسلسل إذاعي، وهو ولد دمه زي العسل، دمه خفيف وشديد الطيبة، ولم أكن أتوقع أنه سصبح نجمًا، ولم أتخيل أنه سيقلب الدنيا بهذا

الشكل، وكنت في مرة بالإسكندرية ورأيت إحدى صديقاتي تهاجم هنيدي، وتتكلم عنه بشكل غير لائق، فانفعلت بشدة وقلبت السهرة نكـــدًا ولم أسمح لها بمواصلة هجومها.

دور «المعلمة فضة المعداوي» كان حديث الموســـم وحديث كل الناس، واختلط فيـــه الجد بالهزل وأصبح النــــاس يطلبون مني أشياء غريبة، وأكثر من مرة أوقفني الناس في الشارع وسألوني عن التمساحة أين اختفت.

أحيانًـــا كنت بازهق مـــن الجمهور، لويـــس كان يقول لي: ماعلش يا ســـناء دول جمهورك، لكـــن التليفون كان يرن بصفة دائمة، وتأتيني بعض الطلبات الغريبة، وأحيانًا كنت باقول النمرة غلط، مع اني ماباحبش الكذب، بالطبع حب الناس شـــيء جميل، والمكالمـــات المعقولة تفرحني، وكنت أمل سمـــاع صوتي وهو يردد نفس الكلام، ربنا يخليك، ان شاء الله اقدم عمل جديد، حاضر.. متشـــكرة، مع اني مكنتش باكون فاضية ورايا شغل البيت كله، الطبيخ، وتنظيف البيت والغســـيل، وهذا لم يكن مســـألة بخل، أنا أحب كل حاجة تتعمل بإتقان وبأقصى طاقة، ولما اشـــتغل أحط كل قلبي في الشغل ســـواء دور أؤديه على المسرح أو أمام الكاميرا ولو حتى غسيل الأطباق.

ولو كان حد بيجي يعمل شغل البيت باعيده تاني، لأن الإتقان أصبح عملة نادرة.

«فرغلي» ولد صغير كنت ربيته في بيتي، شاطر في شغل البيت، مرتبه كان عشــرة جنيهات، كبر واتجــوز وخلف، طلب زيادة في المرتب قلت له: ياريت يا فرغلي، إمكانياتي لا تسمح، لويس جوزي شــاف له شــغلانة طباخ في فندق كبير، بعد ســنة جاء يزورني كان حريص يقول لي على مرتبـــه ٣٠٠جنيه، وقتها كان مرتبي في المســرح القومـــي ١٥٠ جنيه ولا أعمل إطلاقًــا. ومش انا اللى كنــت بارفض لكن لم ظللت مدة خمس ســنوات لم يُعرض عليَّ عمل واحد، نفسيتي انهارت مش علشان الفلوس، ربنا يخلي جوزي، صحيح احنا دخلنا على قدنا لكن الحمد لله عايشــين، أنا عندي طاقة فنية خطيرة كانت مكبوتة فوصلت لحافة الانهيار العصبي.

فرغلي معذور لأن عنده مســؤوليات ومن حقه يعيش والمجتمع انقلب حاله واختلفت موازينه وظهرت فيه شــخصيات مثل «فضة المعداوي».

أنا حقيقي كنت باحب فضة المعداوي لكن كنت خائفة منها جدًّا لانها شــخصية صعبة، أسامة أنور عكاشة أرسل لي الحلقات ولم يقل لي كلمة، أراد أن يعرف انطباعي عن الراية البيضا، قلت له يومها: يا أسامة أنا خايفة من فضة المعداوي، لكن وأنا باقول له هذا الكلام لم يكن عندي استعداد أن أتنازل أبدا عن فضة، أحببتها حقيقي، لأن أسامة لا يرسم الشخصيات فقط لكن يحفرها. قادر على أن يجسدها أمام الجميع، أسامة كاتب عظيم، خطير.

أنا اللي فصلت وقمت بخياطة كل جلاليب فضة المعداوي، في الأول طلبت من «فاضل» أن يحضر لي مدير الإنتاج تصميم لأزياء

فضة، جاب لي فساتين شـــانيل بكرانيش، قلت «فضة» معلمة ملو هدومها معقول تلبس كدا، رحت وكالة البلح واشـــتريت قماش قطيفـــة، وجبت جلاليب زرقاء وزيتي ونبيتي وبيج وســـوداء، كلهم أنـــا اللى مفصلاهـــم، كل جلابية كانت بتاخد مني شـــغل من الصبح لليل اسبوع كامل، وعجبتني جلابية سوداء عليها طاووس اشتريتها جاهزة، وكان عندي فستان شيك لونه نبيتي أضفت له خرز علشان أعطيه اللمسة البلدي.

وقفت بالساعات علشان اختار غطاء رأس ظريف ماركة فضة المعداوي، الناس كانت مبسوطة لكن عجبهم أكثر التربون اللي لبســـته في عيد ميلاد بنتي سميحة، تصـــوروا التربون ده عبارة عن كول فستان ربطته من الخلف بشريط، علشان كده معلمة روض الفرج مصممة تقابلني علشان تسألني عن اللبس عايزة تقلدني.

معلمة روض الفرج دي، شـــافت مجموعة من الفنانين في سوق روض الفرج، عرفتهم قالت لهم خدوني للست سناء جميل، عايزه اعرف منها مين اللى عمل لها الجلاليب دي، كل الحتة بتعايرني وتقولي فضة المعداوي معلمة أجدع منك، لازم تلبســـي زيها تمام، أنا موافقة، ياريت لأن لبســـها عاجبني، الفنان محمد كامل حكى لي الحكاية دي قلت له هي لابســـه إيـــه يامحمد، قال لي: جلابية قماشها غالي جدًا وعلى رأسها منديل وطرحه لبس متكلف كثير لكن تقليدي.

اللبس أخد منى مجهود كبير لأنه عنصر اساســـي في رســـم الشـــخصية الشـــغل ماكانش بيتعبني لاني باحبـــه، اللي تعبني

حقيقي الــ٦٩ سلمة اللى طلعتهم لغاية ما اوصل لشقتي في الدور الثالث، كل دور ونصف اقف علشـــان آخد نفســـي، يمكن علشان كدا فيه حلم كان بيتكرر معايا لسنين طويلة، أنا كنت ساكنة في جاردن ســـيتي في عمارة ســـيف الدين، كانت شقة جميلة جدًّا، أو يمكن أنا اللى كنت شـــايفاها كدا لأنهـــا في الدور الأول، ما اعرفش ازاي صاحب البيت ضحك عليه واخدها مني، يمكن كنت محتاجة فلوس فعرض عليَّ مبلغ أخدته وسبت الشقة، من يومها وشـــفت الضقة دي كثير في أحلامي.

عبد المنعـــم إبراهيم الله يرحمه هو اللي قال لي على شـــقة، وأخدتها، لأن هو كان ســـاكن في نفس العمارة، الشـــقة حلوة، وأجمل ما فيها أنها تطل على النيل، لحظة الغروب والشروق وضوء القمر على صفحة النيل شـــيء خرافي منتهى الشاعرية والجمال، قمة الرومانســـية والحزن أعيشها لحظة الغروب، لحظة فيها دفء وأطفال بتنام وجو لونه غريب وحلو، لكن نهاية يوم ولحظة الشروق فيها إحساس بالحياة والعمل والتدفق.

أنا قابلت لويس في الشقة دي، فاكرة تمام يوم ماالتجوزنا كان أسعد أيام عمري، والتاريخ كتبته على الدبلة، كان أول اغسطس ٦١، ولحد اليـــوم اللى انا قابلته فيه ده ماكنتش قابلت صحفي. وصديقتي الســـودانية قالت لي يا ســـناء انا عايزة اعزم مجموعة مـــن الصحفيين على الغـــداء، لفيت انا وهي علـــى كازينوهات وفنادق كثيرة، أسعار غالية نار، احترنا نعمل إيه، قلت لها خلاص اعزميهم في بيتي، قلت لي مش هتضايقي، قلت لها: هاتضايق ليه،

نزلنا مع بعض اشـــترينا الحمام واللحمة والخضار وجبنا طباخ.

العزومة كان فيهـــا صحفيون كثير فاكرة منهم، يوســـف السباعي، إحســـان عبد القدوس، فتحي غانم، أحمد بهاء الدين، جورج البهجـــوري، لويس جريس.

النموذج الذي تقدمه الدراما للمرأة الصعيدية ليس واقعيًا، ولعل أقرب الشخصيات التي مثلتها للصعيدية كانت في مسلسل«خالتي صفية والدير» عن قصة بهاء طاهر وإخراج إسماعيل عبد الحافظ ولعبت فيه دور الســـيدة الآمنة التي تعيـــش لتربية أبنائها، وللعلم المرأة الصعيدية ســـيدة جدعة تعمل أكثر مـــن الرجل وتتحمل البيت والغيط وجميع المسؤوليات.

الجيل الحالـــي، لاتوجد مقارنة بينه وبين جيلي، وإلا نكون قد ظلمنا جيلنـــا العملاق، الجيل الجديد عالم قائم بذاته، وأســـتاذ نفسه، لم يستفد مع الأجيال السابقة، جيل إعلانات، أغلبهم دخيل وليســـت لديهم موهبة التمثيل، ولا يحترمون الفن وقدسيته، بل لا يحترمـــون بعضهم بعضًا، الفرق أننـــا كنا جيل نحترم عملنا وأساتذتنا، وما يحدث حاليًا شـــيء لا يصدق، فهم يؤدون أدوارهم من دون إحساس أو معايشة للعمل، ولكن والحق يقال، يوجد منهم شـــباب يؤدون أدوارهم بشكل جيد، غير أن بعض الممثلات الشابات يعتمدن على جمال الوجه والجســـم، ونصيحتي لهن أن يحترمن العمل الذي يقدمنه.

والمسائل بالنسـبة للجيل الحالي، أصبحت «فهلوة»، وواضح أن هناك قصورًا في المعاهد الفنية، بالإضافة إلى دخول فتيات الإعلان مجـال التمثيل، ولا أفهم معنى أن تصبـح فتاة الإعلانات ممثلة ونجمة لها شـروط، ولا أعرف ما الفن الذي عندها، وماذا سيفعل الفن بحلاوتها؟! وأحب مشـاهدة عبلة كامل شـديدة التلقائية ونجلاء فتحي ويسرا ومنى زكي.

الكاتبات في مصر لم يسـتطعن إثارة حديث الناس مثل بعض الرجال على مستوى الكتابة، وهؤلاء الكاتبات يكتفين بالظهور أمام المجتمع على أنهـم المدافعات عن حقوق المرأة رغم عدم كتابتهن لشيء إيجابي وفعال عنها.

كنت أتمنى انا قدم المرأة المصرية خلال الـ٣٠ سـنة الأخيرة بعـد أن يغوص في أعماقها كاتـب ويقدمها على حقيقتها؛ فهي معطـاءة وطلباتها قليلة، هذه الفكـرة في ذهني كانت من يوم أن قدمت مسرحية «رقصة موت» مع جميل راتب في باريس. والسيدات شاهدن المسـرحية وقلن عظيمة، وتراهنَّ، واحدة قالت الممثلة دي إسـبانية أو يونانية، والأخرى قالت مصرية.قلت فعلًا أنا مصرية صعيدية، السـت اللى كسبت الرهان دعتني لأقوم بجولة معها في الريف الفرنسي، ثم دعتني على الغداء في بيتها، زوجها كان على المعاش، ظلت تتكلم طول الوقت، ولو فتح زوجها فمه بكلمة واحدة تقـول له :اسـكت.صحيح مش بتقول كلام فـارغ، لكن طريقة معاملتها لزوجهـا ضايقتني، ولحد كدا وماعلش، خلصنا أكل، قالت له: شيل الترابيزة واغسل الصحون، احسست بالبرودة تسري

في جسمي، يارب اعمل إيه..كنت عايزة اقوم اغسل الصحون بدل منه، لكن ماحبتش اعمل مشــكلة، انا معقول، اقول لجوزي شيل الصحون واغســلهم، يانهار اســود، ده انا لازم ايدي تنشل قبل ما اقول كدا، ازاي ست تشوف جوزها بيغسل مواعين، منظر لا أقبله ابدًا، مهما كنت تعبانة، بالكثير يعمل كوب شاي لنفسه، تصوروا راجل ماسك ليفه وبيغسل صحون..مهزلة.

ثم تتبعت التلفزيون الفرنســي وبالذات وقت تقديم الندوات، كان يشترك فيها رجال ونساء، والستات تتكلم والرجالة ساكتة ولا كلمــة، ولو واحد حــاول يفتح فمه يقابــل بحصار وإرهاب نسائي، صحيح الست الفرنســية مثقفة وتقول كلام مفيد لكن الأنا عندها ضخمة جدًا، و قتها جاءتني فكرة عمل فني يقدم المرأة المصرية ويغــوص في أعماقها ويقول من هي.

مشهد الوفاة

آخر لويس جريس زوج الفنانة ســناء جميل دفنها مباشرة بعد وفاتها ونشر إعلان الوفاة في كل الصحف المصرية والأجنبية حتى يظهر أحد أقاربها، ودفنــت في اليوم الرابع بعد موتها، ولم يحضر أحد من أقاربها مراسم الوفاة.

سميحة أيوب



كنت صغيرة، عمـــري لا يتجاوز الـــ١٤ ســـنة بين الطفولة والصبـــا، ذهبت مع صديقة إلى معهد التمثيـــل، لم ألفت الأنظار لصغر ســـني وضآلة حجمي، حينما رآني زكي طليمات لم يحفل بوجودي، قالوا في لجنة الامتحان: «يا شاطرة تحبي تمثلي»؟ أجبت بصوت خفيض: «أيوه»، طيب تمثلي زي مين؟ قالها الأســـتاذ زكي طليمات، أجبت: زي يوســـف وهبي وليلى مراد، وكان يوســـف بيه وهبي يجلس في تلك اللجنة، وقمت بتمثيل مشـــهد لم يطلع فيه صوتي على الإطـــلاق، وكانت لغتي العربية ضعيفة إذ إنني كنت خريجة مدرسة سان جوزيف، ومع ذلك نجحت واجتزت الاختبار، ودخلت المعهد وقدمت أول عمل لي وكان «البخيل» لموليير، وكان أول أجر حصلت عليه لا يتعدى سبعة جنيهات، وأعطوني مع ذلك مكافأة ليصير أجري ١٢ جنيهًا دفعة واحدة.

ما زالت الأحداث عالقة في ذهني وكأنها حدثت بالأمس.

كانـــت أمنيـــتي الوحيدة قبـــل دخولي عالم الفـــن أن أصبح «بالرينيا»، فقد نشأت في حي شبرا، الذي قدم للفن العديد والعديد من الفنانين والنجوم مثل بشارة واكيم وحسن فايق وماري منيب ويوسف شعبان.

كنت أســـكن في منزل يطل على دار عرض صيفي، ومن خلال شرفة المنزل شاهدت فيلم «الحذاء الأحمر» بطولة «بيرت لانكستر»، وبعد هـــذا الفيلم قررت أن أكون «بالرينيـــا» ولم أتوقع أن أصبح ممثلة.

وفي أحد الأيام استمعت إلى إعلان عن طلب فتيات جدد لمعهد التمثيل ودخلت المعهد وكانت دفعتي تضم الفنانين فاتن حمامة وإبراهيم سكر وعبد المنعم مدبولي ومحمد الطوخي وإبراهيم الشامي، وفي المعهد تبناني زكي طليمات وأسند إليَّ العديد من الأدوار التي كانت بمثابة جواز مرور للتمثيل في الإذاعة؛ حيث لعبت بطولة الأوبريت الغنائي الشهير «عذراء الربيع» وأنا لا أزال طالبة في المعهد، ومن هذا الأوبريت انطلقت عبر ميكروفون الإذاعة وقدمت أعمالًا إذاعية مثل أوبريت «العشرة الطيبة» ومسلسل «سمارة» وبعد تخرجي من المعهد التحقت بفرقة المسرح الحديث التي أنشأها زكي طليمات الذي أسند إليَّ بطولات عديدة.

علاقتي بزوجي الراحل سعد وهبة لم تكن مجرد علاقة زوجية، فكم من الأزواج يعيشون غرباء عن بعضهم، أما نحن فكنا شركاء في الحياة، وهنا تكمن الصعوبة، فقد كانت علاقة زوجية وعلاقة صداقة، وكان الزوج والصديق في زمن عز فيه الصديق، وكان الأب وكان الابن والأخ، ثم الأستاذ والمعلم والحبيب، كان «سعد» لي كل هؤلاء.

في بداية حياتنا، واجهنا بعض المشاكل المادية، فهو كان ضابطًا صغيرًا، وأنا ممثلة صغيرة، وواجهنا كل ذلك، بكل تفاهم، لم يهمنا أي شيء مادي في الدنيا، الموجود استطعنا أن نعيش به، فلم تكن هناك سوى مشاكل العمل ولم يكن لدينا مشاكل شخصية مطلقًا.

كان لكل واحد منا في عمله شـــخصيته الاعتبارية المحفوظة، فعندما يلبس زوجي جيدًا ويعيش جيدًا يســـتطيع أن ينتج أفضل، ولن يتوافر ذلك بدون ســـيدة تنظم كل هذا لأني أرى أن وظيفة المرأة هي أن ترى كل هذه الأشـــياء، فلم أكن أكســـل عن ذلك رغم انشـــغالي في أعمالي الفنية، وكان كثيرًا ما يقول لي: حرام عليك ياسمحية، كل هـــذا المجهود، فيه ناس تقدر تقوم بالعمل ده بالفلـــوس لكن فنك لا أحد غيرك يمكن أن يؤديه، فكنت أصر أن أقوم بكل شيء هذا وذاك، حتى أشعر براحة الضمير، وكنت لا أحب أن أكون أمام نفســـي مقصرة في أشياء بيتي الخاصة.

كان «سعد» يتمنى أن يكون لنا ابن، لكن العمل أخذنا وسرقنا، ووجدنا الوقت راح، وكان «سعد» في العشر سنين الأخيرة ينظر لي ويقول: بقى مـــش كنا خلفنا عيل يا سميحة؟!، ولأني أنا عندي ولدان قبله، وهـــو عنده بنتان من زوجة قبلي، فكنت أقول له: ربنا يخلي اللى عندنا، فكان يـــرد: كان لازم يكون مننا إحنا الاثنين، فكنت أقول له: ربنا لم يرد.

هو كان دائمًا منشـــغلًا لوقت طويل، وأنا أيضًا، كنت مثله، أعمـــل وقتًا طويلًا، فأنا أتخيل أننا خلقنـــا لبعضنا، نعمل طوال النهار، ثم نأتي في آخر الليل نجلس معًا ســـاعة أو ساعتين نقول لبعضنا كل ماحدث طوال اليوم، ثم كانت هناك بعض الأجازات، كانت الحياة بالنســـبة لنا فيها تناغم وانسجام.

كان «سعد» مائة رجل في رجل واحد، عاش ٣٠٠ سنة في خمسين سنة، فكان مبدعًا وسياسيًا ووطنيًا ومناضلًا، وعندما ننظر لسيرته

نجـــده عمل كذا وكـــذا وكله كما يجـــب، لا يذهب لمكان إلا ويزدهر ويورد، يدخل خرابة تنـــزرع، ويصبح فيها فرح، ربنا أعطى له هذه القدرة والتصميم على النجاح، هناك ثنائية أخرى في حياة ســـعد الدين وهبة؛ فقد كان رجلًا منظمًـــا تمامًا وصارمًا، ومع ذلك كان فنانًا شـــاملًا شديد الحساسية يعيش أحوال الفنانين، كان رجلًا مبدعًا رقيقًا، مع أن شـــكله لو يكن يوحي بالرقة، كان يعطي شـــكل رجل متجهم صارم ليس لديـــه عواطف، لكنه كان رقيقًـــا جدًّا جدًّا ودمه خفيف جدًّا وحكاء، وذاكرة خرافية، وكان ذاكرتي فأنا لا أذكر أعمالي بينما كان يذكرها جميعها حتى الأعمال التي قمت بها قبل زواجنا.

أمـــا عن الأيام الأخـــيرة في حياته، فـــ«ســـعد» كانت مواعيد اســـتيقاظه قد تغيرت، ومنذ أجرى جلســـات الإشعاع فقد شهيته لـــلأكل، وكنت أقدم له طعامًا على هيئة عصائر تشـــتمل على اللبن الممزوج بالأطعمـــة لأن كل المرضى كانوا يفقدون أوزانهم داخل المستشفى أثناء إجرائهم جلســـات الإشعاع، بينما سعد زاد وزنـــه ٢ كيلو جرام، وقالوا لـــه لازم نحيي المدام وقدم لي الطبيب الشـــكر فقلت له إنني أمده بالطعام المغـــذي الذي يمده بالصحة لدرجة أنني مســـتعدة أن أعطيه صحتي، وبعـــد رجوعنا إلى مصر سألني عن نتيجة الإشعاع؟ فأجبته بأنني سألت الأطباء فقالوا لي إن نتيجة الإشـــعاع قد تظهر بعد شهر أو ثلاثة شهور أو بعد سنة، وفي بعض الأحيان يشـــفى المريض من المرض، ولكن تأثير الإشعاع يظل موجودًا، ومن الممكن أن يقضي على المريض لأن جهاز المناعة يكون قد وصل إلى مســـتوى الصفر؛ فـــ«سعد» لم يمت من المرض

ولكن من تأثير الإشعاع لأن القلب لم يتحمل جرعة الإشعاع وجهاز المناعة لديه كان مجهدًا ولم نحصل من المستشــــتفى على تقارير طبية، ولكن قال له الأطباء عد إلى مصر، وعدنا في شهر يناير لكي نجرى بعض الأشــعة لنعرف مستوى المرض ونتبين أثره، وإذا وجد أن هناك أثرًا فإنهم ســوف يعطونه العلاج الكيماوي مرة أو مرتين وعمل أشــعة قبل أن يأتي إلى مصر وأطمأن.

أما عن يوم الوفاة تحديدًا، فكان يوم الثلاثاء، ١١ نوفمبر ١٩٩٧، بدأ «سعد» يومه بشكل عادي لكن حدث شيء غريب مني، لأنني عادة أعد طعام الغذاء في الثانية ظهرًا من نفس اليوم لأنه كان يتناول الغذاء الســاعة الثالثة، ولكنني في هذه المــرة أعددت الطعام يوم الاثنين ليلًا حيث نام في الحادية عشرة مساءً على أن يستيقظ في الثانية صباحًا، وفي يوم الثلاثاء تناول وجبة الإفطار وشاهد برنامج «صباح الخير يــا مصر»، وجزءًا من المؤتمر الصحفي الذي حضره عن مهرجــان القاهرة فقال لي: «مش كتــير كدا يا سميحه»، ومن نــبرة صوته فهمت ماذا يقصد بمقولتــه هذه، أي أن الفترة المذاعة طويلة أكثر، وإحساســه بقرب رحيله، فقلت له : لأ مش كتير، والدليل عندمــا يكثر التلفزيون من إذاعة بعض اللقطات من المؤتمر الصحفي بهدف بث الفرح في نفوس الناس الذين ظلوا فترة كبيرة لم يشــاهدوك ثم قال لي إنه «جائع»، رغم أنه لم يكن يقولها أبدًا، فقلت: الحمد لله أنني جهزت الأكل وجلست أطعمه بيدي وجلس لحظــات وقال لي: أريد أن أنام، ودق جرس التليفون كان الأستاذ محمد عودة وقال لي إنه سوف يحضر لسعد في نفس اليوم الساعة الخامسة بعد الضهر ومعه الكاتب بهاء طاهر، وبعد

ذلك ســوف ينضم إليهما سمير ســيف، فقلت له: سعد لا يقابل أحدًا، فقال لي «عودة» : ســعد هو الذي حدد لهم الموعد، فابتسم «سعد» وقال: نعم، حدث ذلك.

وطلبت من ســعد أن ينام حتى يستقبل ضيوفه وأوصلته حتى الســرير وأغلقت الباب عليه ودخلت عليه الساعة الخامسة إلا ربع لكــي أوقظه من النوم، وعادة عندما أفتــح عليه الباب فإنه يقلق ويستيقظ، فتحت الباب لم يســتيقظ وشعرت أن أنفاسه تتصارع، ناديت عليه«سعد..ســعد» لم يــرد، فكررت ندائــي وجاء الخادم ليخبرني بحضور بهاء طاهر، فقلت له ادخله ورحت أطلب الطبيب المعالج، وقلت له إن ســعد دخل في سكرات الموت ويعاني من ضيق في النفس والشــخير ولا يرد عليّ، فطلب مــني الطبيب أن أطلب الإسعاف على أن ينتظره هو في المستشفى، وطلبت الإسعاف راجية أن يسرعوا وكانت «نادية لطفي» في الطريق إلينا فحضرت سيارة الاسعاف وحضر رجال الإسعاف وطلبوا منا أن نخرج من الغرفة.

سعد و هبة يعيش معي، لم يرحل، حينما تشد وحشتي إليه أخرج الكاســيت وأضع الأشرطة العديدة التي أحتفظ بها وأستمع إليها، وهكــذا نجلس معًا، أسمعه، أحدثه، تمامًــا كما كنا نفعل من قبل، حينما أريده أن يتحدث في السياسة أخرج شرائطه السياسية، وحينما أشتاق إلى جلسة أسرية حميمية أستمع إلى الشرائط التي كان يتحــدث فيها عني، أحمد الله أنــني أعيش في عصر منحني القدرة على اســتعادة صورة وصوت من أحب في أي وقت.

المســـرح تم ذبحه منذ فترات طويلـــة، المذبحة هى التي أوصلت الســـاحة إلى مـــا نحن فيه، لا أحـــد يفكر في أن يقـــدم عملًا من الأعمال الكبيرة المحترمة، الأجيال الجديدة لا تكاد تعرف أى شىء عن كتابنا العظماء، لم أر مثلا مسرحية لشكسبير أو كورناي أو موليير منذ ســـنين طويلة، وحينما نجىء ونعيد العرض لمسرحية قديمة لها وزنهـــا يقولون لنا في ازدراء إنها مســـرحية قديمة، ما الجديـــد إذن. والمدهـــش في الأمـــر أن الأجانب يعيـــدون عرض مسرحياتهم عشرات المرات بســـيناريو جديد، ونظرة متطورة، لكن الأســـاس موجود، لقد قدمت أشهر مســـرحياتي فيدرا وأنطونيو وكليوباترا ولقيت استحســـانًا منقطع النظير، كان من الممكن أن يقولوا إنها مســـرحيات قدمت في الخارج قبل ذلك، ولكن هذه نظرة ســـطحية وخاطئة طبعًا، ترى كم مرة تم تقديم مسرحية هاملت في العالم كله، ألم نســـأل أنفســـنا هذا الســـؤال؟ ألا تعد مسرحيات شكسبير مسرحيات مواتية للعصر رغم قدمها؟ التاريخ يعيد نفسه، والمهم في هذا كله أن نقدم رؤية جديدة عصرية، حتى لو من خلال نص قديم ســـبق عرضه مئات المرات.

المســـرح الشـــعري له دائمًا مكان، له محبوه، قدمت مســـرحية «الخديوي» لعبتها على مسرح البالون، والمدهش أنها كانت كاملة العدد، ومسرح البالون يستوعب خمسة مسارح معًا، ألا يدلنا ذلك على شىء؟ كذلك صادفت نجاحًا في مسرحية «الوزير العاشق»، ومســـرحية «دماء على ســـتار الكعبة»، وكلها مسرحيات شعرية، نقدمها باللغة العربية الفصحى البسيطة، الجمهور كان يدخلها

مرة واثنتين وربما أكثر، لكي يستمتع بالشعر، والكلمات الجميلة الراقيـــة، فلغتنا العربية عذبة، فقط نحن لا نعطيها حقها.

نعم أنا في صف التجريب وأؤيد وزير الثقافة فيما يخص مهرجان المســـرح التجريبي الذي يقدمه كل عام، يكفينا هذا المناخ الثقافي والمسرحي الذي نتمتع به من خلال مسارح جديدة نشاهدها على خشـــبة التجريبي، هناك أناس يغادرون بيوتهم ويأتون ليشـــاهدوا مسرحًا، ألا يعد ذلك إنجازًا في زماننا الأغبر هذا، نحن من خلال التجريبي نرى أنفسنا ونشـــاهد الآخرين كذلك، ونتعرف على موقعنا من العالم، أنا بوجه عام أؤيد الاتجاهات الجريئة في الفن، أحب الكلاسيكي، وأقف بجواره، وانبهر كذلك بالجديد المتقدم، أذكر أنني قدمت في الأوبرا مســـرحية تجريبية اسمها «ثلاث ليال لأبي الهول» شـــاهدها الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك ولقيت استحســـانًا كبيرًا، كنت الممثلة الوحيدة في نسيج كله راقصون وراقصات أحكي تاريخ مصر وأتحدث إلى أبي الهول، وأرصد جميع الأحداث السياسية والتاريخية منذ أيام الفراعنة وحتى الآن، كل ذلك تم في إطار تجريبي، كان عرضًا جريئًا وناجحًا في الوقت نفسه.

مســـرحية واحدة أســـقطها من حساباتي، مســـرحية «سينما أونطـــة» الـــدور لم يكن يناســـبني ومع ذلك أصر المخرج ســـعيد أبـــو بكـــر، وكان قريبًا إلى نفســـي، علـــى أن أقـــوم بتمثيله، لم أكن مقتنعـــة ومع ذلك قدمته لمدة أســـبوع واحد وانســـحبت بعـــد ذلك، مســـرحيات عديـــدة أضعهـــا في برواز، على ســـبيل المثال وليس الحصر فيـــدرا، أنطونيو وكليوباتـــرا، أنتيجون، أنا

فخورة في الحقيقة بكل كلمة نطقت بها على خشبة المسرح.

لا أحد ينافسني على خشبة المسرح، ولا أعمل حسابًا لأي أحد على خشبة المسرح، حينما أقف في أرجائها أشعر بأنني ملكة، أمسك بكل أدواتي باقتدار.

وأنا لو لم أجد نصًا يقول شيئًا للناس، ويدفعهم من مناطق رضاهم بالمقسوم، فمن الأفضل أن أتراجع ناحية المطبخ، أن أصبح «ست بيت»، أفضل ألف مرة من أن أخون الناس.

السبب الأساسي الذي جعل وجودي مسرحيًا مثل لحظة البرق الخاطف الذي يومض عبر فصول متباعد هو الإدارة، فقد كنت في الستينيات أقوم ببطولة ثماني مسرحيات في السنة، وفي السبعينات عندما أصبحت مديرة، بدأت أقدم مسرحية كل سنتين، ثم بدأت أتعامل بحساسية شديدة سحبتني كثيرًا إلى محطات التباعد، فبدأت أقدم مسرحية كل أربع سنوات، حيث قدمت مسرحية رابعة العدوية، وحتى لا يقولوا إنني أقوم ببطولة المسرحيات بحكم وظيفتي، وفي نفس اللحظة التي كنت أستقيل فيها، كنت أصعد كل ليلة خشبة ذات المسرح، لأقدم دوري في مسرحية «دماء على ستار الكعبة».

رفضت العديد من مسرحيات القطاع الخاص، رفضتها جميعًا، لأنني لا أستطيع أن أطعن تاريخي ومسرحياته السياحية، بالإضافة إلى أنني عندما أقف على المسرح فلابد أن أقول شيئًا للناس، وفي غيبة التقاليد، وعندما تبدأ بتنازل واحد، فهيء نفسك لسلسلة من التنازلات، لقد تنازل البعض، وأهمل البعض بدون عقاب،

وحاول البعض أن يحلق في مساحات الجدية والإبداع دون أن يجد مـــن يصفق له في هذا الزمن الردىء، وهذا ما جعل المســـرح يصل لحالة من التردي التي نعيشها.

وفي تصوري أن الحالة التي وصل إليها المسرح المصري، هي نتاج طبيعي لمبدأ خد الفلوس واجري، وكل واحد يريد أن يحصل على قرشين ويطلع يجري، كل واحد يبحث عن الشهرة الجوفاء، بغض النظر عن أية قيمة فنية أو فكرية، لقد غابت التقاليد المســـرحية الـــتي علمها لنا أســـاتذتنا، وليس معنى كلامـــي أن الجميع قد فقدوا مواقفهم، فقدوا تقاليدهم وبراءتهم في زمن التوحش، لكن القابضين على جمر الفن في هذه الأيام قلة قليلة مســـكينة.

لم يحدث أن هاجمني أحد عندما توليت مسئولية المسرح القومي، فقد كان هذا المســـرح في حالة موات، وكنت وقتها أدير المســـرح الحديث، وقدمت موسمين ناجحين، بل قدمنا عملًا في ٢٤ســـاعة وهو «مدد شـــدي حيلك يابلد» أثناء الحرب، لدرجة أن وكالات الأنبـــاء قالـــت إن مصر تغني تحت الرصـــاص، وكان ذلك وقت تولي يوســـف السباعي مسؤولية وزارة الثقافة، وبعد ثلاثة أيام من تكليفي بالمسؤولية عندما عبرت قواتنا قناة السويس، وكان المسرح وقتها يعرض مسرحية تلعب بطولتها نجوى فؤاد وسمير صبري.

وعندما عرض عليّ تولي مســـئولية المســـرح القومي رفضت في البداية لكنهم أصروا، وقدمنا بعد شهر ونصف مسرحيتين، رفاعة الطهطاوي على خشبة مسرح الحكيم من إخراج عبد الغفار عودة، ومســـرحية فيدرا، بالإضافة إلى معرض نحت لزوسر مرزوق، وبدأ

كل الزملاء يتوقعون فشل فيدرا فشلًا ذريعًا لأنها مسرحية «ثقيلة» على حد وصفهم، قلت لهم: هذه هي رسالة المسرح القومي، فنحن عندما نرتفع بمائة شـخص في الليلة أفضل من أن نهبط بألف.

ونجحت المسـرحية، وحدثت الكارثة الكبرى، فقد أتى عبد الله غيث ومحمد وفيق وأخبراني أنهما قد ارتبطا بعقود لأعمال أخرى نظرًا لتوقعهما فشل المسرحية وعدم استمرارها، وكانت أول واقعة من نوعها في المسـرح القومي، وعندما رفضت، ذهب عبد الله غيث إلى الوزير وعرض عليه أن يقوم حمـدي غيث بدوره، فقال الوزير إن الكلمة الأولى والأخيرة لمديرة المسـرح القومي، وبعد مناقشات كثـيرة مع عبد الله غيث وافقت بشـرط أن يبـدأ حمدي غيث البروفـات أولًا، وبالفعل قام حمدي غيث بدور محمد وفيق، وبدأت فكرة عمل عمل نظام البديل، ثم فتحت استديوهات الخليج، وبدأ الزمن الصعب بالنسـبة لي في المسرح القومي، بدأ الدولار يظهر، وبدأ الممثلون يهاجرون، ومع ذلك لم أتوقف كالمسـارح الأخرى.

لقد وضعت بيني وبين السـينما منطقـة مفخخة لأكثر من ١٥عامًا، ومن ثـم فلا أحاول الدخول عـبر منطقة قد حفظتها جيدًا، وفي الوقت لا تأمن لحظة الانفجار، لقد عملت في السـينما وأنا في المسرح الحديث حتى أصبح مشهورة، وفي نفس الوقت «يكون فيه قرشين»، فالمسـرح لم يكن يعطي إلا القليل جدًّا، وعندما فتح التلفزيون ذراعيه، كانت لحظة العناق بيننا، لأنه يمنح الشـهرة والمـال معًا، ومن هنا قررت مخاصمة السـينما برضا تام. وأصبح التلفزيون بالنسـبة لي بديلًا عن السينما، ورغم ذلك لا أستطيع

أن أقول إنني حققـــت في التلفزيون نفس النجاح الذي حققته في المسرح، لأن المسرح حياتي، وعندما كانوا يطلبونني لدور تلفزيوني جيد، وأنا أعمل في المســـرح كنت أرفض علـــى الفور ودون تفكير، المســـرح هو زوجي الذي لابد أن أقضي معه كل وقتي.

أشـــعر بالإحباط من الحالـــة الثقافية والفنيـــة، وعلى وجه الخصوص لا تعجبني حالة المســـرح، فليس الذي نشاهده مسرحًا فهذا كباريه، لقد أفســـدوا حتـــى أذواق الجماهير، كانت هناك فئة محترمة تذهب إلى المســـرح، الآن لم تعد هذه الفئة تستطيع أن تقترب من أبواب المســـرح، نريد أن نعيد الثقة إلى الناس ونجعلهم سعداء، حينما يشاهدون مسرحية محترمة تقدم إبداعيًا ولا تخدش الحياء، ليست بها ألفاظ نابية ولا توريات جنسية، فالمسرح مدرسة وتقويم ومتعة وفرجة وفن.

لحظات الضعف في حياتي، لحظات إنســـانية شـــديدة الأسى، خاصـــة عندما يطعنك الذي قدمت لهم كل شـــيء جميل، أما مشـــاكل الشـــغل فلا تهمني، لأن كل واحد معرض في شـــغله للخربشـــة، واللي ما يتخربش يبقى فاشل.

لحظـــة الفرح التي لا يعادلها فـــرح في العالم، عندما أقف على خشبة المســـرح، والناس يصفقون لي.

الفنـــان في مصر حينما يكبر في العمر يضرب بالرصاص تمامًا مثل الخيل، فنحن نتعامل معهم مثل الرقيق، كلما كان طازجًا صغير الســـن في العشـــرينات، ينظر إليه بتقدير، فالشكل هنا هو

الـــذي يهم بغض النظـــر عن القيمة، مع أن القيمة لا يســـتطيع أن يقدمهـــا غير فنـــان مبدع، ويحزنني كثـــيرًا أن بعض الزملاء والزميلات الكبار يكتب اسمهم بشكل غير لائق، شيء موسف حقًا.

أنا في حياتي الخاصة ســـت بيت عادية جدًّا، أنزل الســـوق دون مكياج، أشتري الخضار، فالفنان بسيط، والطبيعة جميلة، وعندما يحاول الفنان أن «يتناجم» فلن يدخل قلب أحد، ويمكن أنا الوحيدة التي ليس لها خياطة خاصة أو سكرتيرة خاصة.

لدي ثلاث صديقات من خارج الوسط الفني أستطيع معهن أن أتجرد من كل شـــيء ويرين سمحيـــة الحقيقية، معهن أبوح بكل مشـــاكلي وهمومي، عمر صداقتنا يمتـــد إلى أكثر من ثلاثين عامًا، أحسد نفســـي في الحقيقة على هذه الصداقات الثمينة.

لم أجرب عمليات التجميل وشد الوجه والرقبة، فأنا جبانة جدًّا في هذا الشأن، أخاف كثيرًا من مسألة الجراحة هذه ودائمًا أقول لنفسي: «اللي ربنا عمله كويس» ربما لو تدخلت سوف «تتلخبط» الأمور ومع ذلك أحيي أي ســـيدة لديها الجرأة والشـــجاعة لأن تخضع لأيدي الجراح وتصلح ما أفسده الزمن.

في مســـرحية «سكة السلامة» كنت أقول: «النجمة دي بتاعتي» وكان لـــكل واحد فينا نجمة، أعتقد أننـــا الآن لم يعد لنا نجوم، أحلام، والأحـــلام كثيرة جدًّا داخلي، ولن تتحقق وســـط ركام الســـاحة الفنية، آه، أحلم كثـــيرًا، فمن يطلق هذه الأحلام؟!

المصادر

هند رستم :

شباب بلادي، يوسف سعدواي، ٧نوفمبر ١٩٨٧.

نهضه مصر، عبدالنور خليل، ٢٦ يناير ٢٠٠٥.

٥ نوفمبر ١٩٩٨، الوفد.

الوفد، إسلام صادق، ١٣ يونيو ١٩٩٧.

الأهرام، فاطمة شعرواي، ٢٦ أبريل ١٩٩٧.

نجوى فؤاد:

العربي الأسبوعى، جوزيف فكري، ٢٠٠٥.

الأهرام، فاطمة شعراوي، ١٩٩٨ .

محمود المليجي:

الجمهورية، ٧يونيو ١٩٨٣.

الدستور، طارق الشناوي، ٢٠٠٩.

لقاء إذاعي مع وجدي الحكيم.

ليلى فوزي:

العربي الأسبوعى، جوزيف فكري، ١٩ سبتمبر ١٩٩٩.

الحياة، سيد سلام، ١٦ يوليه ١٩٩٩.

الأهرام، داليا احمد حسين، ٢١ مارس ١٩٩٨.

الأهرام، فاطمة شعرواي، ٦مايو ١٩٩٧.

الوفد، إسلام الشافعي، ١٢ أغسطس.

الجمهورية الأسبوعي، عادل حسني، ٢٠٠٥.

كمال الشناوي :

الأحرار، محمود حلمي، ١٧ مايو ١٩٩٧.

روز اليوسف١٩٨٩، محمد هاني، ٣١ يوليه ١٩٨٩.

الحياة، محمود علي، ٨يناير ١٩٩٩ .

روز اليوسف، طارق مرسى، ٨ مارس ١٩٩٩.

الوفد، هشام يس، ١٩سبتمبر ١٩٩٩.

فريد شوقي:

الجمهورية، صلاح درويش، ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠.

الجمهورية، صلاح درويش، ٦ نوفمبر ١٩٨٦.

الوفد، عوني الحسيني، ٣٠ يناير ١٩٩٠.

الوفد، فريد شوقي، ١٣ يوليه ١٩٩٠.

اخباراليوم، خالد فرحات، ٢٢ أغسطس ١٩٩٨.

الأهرام، فاطمة شعرواى، ٢٨ يونيو ١٩٩٧.

الأهرام، محمود حسونة، ١٤ يونيو ١٩٩١.

أكرم السعدنى، صباح الخير، ٢٥ ديسمبر ١٩٩٧.

الأسبوع، ٢٢ يونيو ١٩٩٨.

شويكار

مايو، أشرف إيهاب، ١٩ أغسطس ١٩٩١.

الجمهورية، صلاح درويش، ٢٠ يوليه ١٩٨٩.

آخر ساعة، ثروت فهمى، ٢٧ سبتمبر ١٩٨٩.

صباح الخير، منال نور الدين، ٢٦ يوليه ١٩٩٠.

روز اليوسف، دعاء يسرى، ١٩ فبراير ١٩٩٠.

سناء جميل

اخباراليوم، ياسر محب، ٢٨ ديسمبر ١٩٩٦.

الأهرام، محمود حسونة، ٢ نوفمبر ١٩٩٦.

الحياة، ١٩ مايو ١٩٩٧.

الأهرام العربي، علا الشافعي، ٢٤ أكتوبر ١٩٩٨.

المصور، عائشة صالح، ١٢يناير ١٩٩٠.

سميحة أيوب

الأهرام العربي، ليلى الراعي، ٢٢ أبريل ٢٠٠٠.

صباح الخير، محمد الرفاعي، ١٤سبتمبر ١٩٨٦.

العربي، وفاء حلمي.

المصور، أمينة الشريف، ٣١ يناير ١٩٩٧.

الأحرار، أحمد النجار، ٥مايو ١٩٩٧.

تحية كاريوكا

روز اليوسف، طارق الشناوي، ١٩٩٨.

الأهالي، أحمد إسماعيل، ٢سبتمبر ١٩٨٧.


الكـنـزي
ALKANZY